وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــــــــــــامعة غـــــــرداية

كليّة العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة

قسم التاريخ

الهجرات اليهودية من شبه الجزيرة الأيبرية وتأثيرها على بنية الطائفة اليهودية بالجزائر العثمانية

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

من إعداد الطالبين:

شبوبة عبد العزيز

مويسي عبد القادر

تحت إشراف:

د/حوتية فاطمة

اسم ولقب الأستاذ	الصفة	المؤسسة الجامعية
رحيمة بيشي	رئيسا	جامعة غرداية
حوتية فاطمة	مشرفا ومقررا	جامعة غرداية
عمر بن قايد	عضوا ممتحنا	جامعة غرداية

الموسم الجامعي: 1442-1443هـ/2021-2022م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــــــامعة غـــــــــــرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

الهجرات اليهودية من شبه الجزيرة الأيبرية وتأثيرها على بنية الطائفة اليهودية بالجزائر العثمانية

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

من إعداد الطالبين:

شبوبة عبد العزيز

مويسي عبد القادر

تحت إشراف:

د/حوتية فاطمة

اسم ولقب الأستاذ	الصفة	المؤسسة الجامعية
	رئيسا	جامعة غرداية
	ممتحنا ومقررا	جامعة غرداية
	ممتحنا	جامعة غرداية

الموسم الجامعي: 1442-1443هـ/2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَالَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[سورة البقرة الآية:120]

إهدائي إلى:

حبيبتي ومؤنستي الغالية، إلى وردتي في هذه الحياة، إلى نور دربي، إلى من لها كل الفضل في تحقيق هذا النجاح، حفظها الله وأطال في عمرها...أمي.

إلى بطلي وسيدي وصاحبي وسندي في هذه الدنيا بعد الله، أطال الله في عمره وأدامه تاج فوق رؤوسنا...أبي.

إلى إخوتي وأخواتي، وبراعم بيتنا وبهجته، أكرم وحميد ويوسف وروفيدة ووصال.

إلى أحبابي وأصدقائي، وإلى كل من ترك فينا إنطباعا جميلا ومر.

وإلى كل من ساعدني ولو بكلمة طيبة.

لكم مني أسمى عبارات الحب والتقدير...شكرا.

عبد العزيز

السلام عليكم

إهدائي إلى من حملتني تسع أشهر، إلى من منحتني الحياة إلى سر وجودي، إلى من رافقني دعائها وكان سر نجاحي ...أمي.

إلى روح أبي الطاهرة الذي كان سببا بعد الله في خروجي للكون.

إلى رفيقة دربي وصاحبتي التي صبرت معي وتحملت مشقة الفرقة والترحال، إلى صاحبتي في الأفراح والأحزان، إلى رفيقة عمري ...إلى زوجتي الغالية.

إلى كافة إخوتي وأخواتي، إلى أصدقائي في الجامعة والعمل ...إلى أحبابي.

إلى كل من ساعدني من بعيد أو قريب

إلى كل من يعرفني ...شكرا

عبد القادر

شكر وعرفان:

الشكر لله أولاً لجلاله وعظيم سلطانه سبحانه وتعالى الذي ألهمنا الصبر والثبات

طيلة مشوارنا الدراسي ووفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، فنحمدك اللهم ونشكرك على نعمك وفضلك.

ومن لم يشكر العبد لا يشكر الله، ومن لا يعترف بأفضال الناس يكون ناكرا للجميل واعترافا منا بكل ما قدمته إلينا أستاذتنا الفاضلة: "فاطمة حوتية" فائق عبارات الاحترام والتقدير والشكر الجزيل بإشرافها على مذكرتنا، وكذا دعمها

وتوجيهاتها الثمينة التي تخدم البحث للخروج به إلى النور.

وفي هذا المقام لا يمكننا أن ننسى أساتذة قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ

والتقدم لهم بتشكراتنا الخالصة على كل ما بذلوه خلال مشوارنا الجامعي

والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تكبدوا عناء قراءة هذه المذكرة ومناقشتها لتقييمها وتقويمها، كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر لكل من قدم لنا يد المساعدة ولو بكلمة طيبة من قريب أو بعيد.

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ط	طبعة
ج	الجزء
ص	صفحة
ص ص	أكثر من صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعريب
تص	تصدير
مر	مراجعة
تر وتع	ترجمة وتعريب
ع	عدد
م. و. ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
د.ت	دون تاريخ
P	الصفحة

مقدمة

شهد الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، مطلع القرن 16م، الكثير من الأحداث والتطورات، قلبت موازين القوى في العالم الإسلامي والأوروبي، أهمها سقوط غرناطة 1492م، آخر معقل للإسلام في الأندلس، صاحبها الكثير من حروب الاسترداد، وهجرات أندلسية، فارة من بطش السياسة الإسبانية، موجهة أنضارها نحو سواحل شمال إفريقيا،

فأصبحت الجزائر قاعدة مهمة لاستقبال هذه الهجرات الوافدة من شبه الجزيرة الأيبرية، من بينهم الجماعات اليهودية، الذين هاجروا بمختلف طبقاتهم، خاصة العلماء والتجار، والحرفيين، جالبين معهم رؤوس أموالهم، وخبراتهم، مما جعل حكام الجزائر العثمانية، يستقبلونهم، محاولين استغلال استثماراتهم وخبراتهم التجارية، فأحدثوا ثورة في شتى المجالات سياسية اقتصادية واجتماعية، فتوغلوا في دواليب السلطة، وتحكموا باقتصاد البلاد، فأثَّروا على الجزائريين بصفة عامة، واليهود الأهالي بصفة خاصة، باعتلائهم سلطة الطائفة اليهودية بالجزائر، وتهميش هذه الأخيرة، لذا ارتأينا لاختيار هذه الجماعة والتعرف عليها أكثر من خلال موضوع مذكرتنا، التي جاءت موسومة بعنوان **"الهجرات اليهودية من شبه الجزيرة الأيبرية وتأثيرها على بنية الطائفة اليهودية بالجزائر العثمانية"**.

-الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

-الإطار الزماني:

تبدأ فترة دراستنا بداية من القرن 16م، تزامنا مع التواجد العثماني بالجزائر، إلى غاية النصف الأول من القرن 19م (1518م-1830م/923هـ-1245هـ).

-الإطار المكاني:

أما الإطار المكاني فقد شمل عموما الضفة الغربية من البحر الأبيض المتوسط، فالضفة الشمالية شملت شبه الجزيرة الأيبرية (إسبانيا والبرتغال)، بالإضافة إلى إيطاليا.

أما الضفة الجنوبية من البحر الأبيض المتوسط فقد شملت الجزائر العثمانية بشكل عام.

-الأسباب الذاتية والموضوعية:

-أسباب ذاتية:

-الرغبة الشخصية في دراسة تاريخ هذه الطائفة بالجزائر العثمانية.

- الرغبة في التعرف على التأثير اليهودي في الجزائر على مختلف الأصعدة.

-حب المعرفة والاطلاع على تاريخ البلاد الثري والمتنوع.

-التعرف على واقع هذه الطائفة قبل الهجرة وبعدها.

- معرفة خبايا هذه الطائفة والتعرف على دورهم السياسي والاقتصادي في الجزائر.

-أسباب موضوعية:

-إبراز ماهية هذه الطائفة وأهميتها في الجزائر ومعرفة مدى تأثيرها على البنية الاجتماعية في الجزائر.

-إبراز دور اليهود الفعال والأنشطة التي برزوا فيها التي مكنتهم من اكتساب مكانة في الجزائر.

-إعطاء صورة واضحة للقارئ والمتتبع على الجالية اليهودية في الجزائر.

-إشكالية الدراسة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع سنحاول التعرف على التأثير اليهودي بالجزائر في شتى المجالات، ولتكون الإشكالية الرئيسية لموضوعنا هي: الهجرات اليهودية الوافدة من شبه الجزيرة الأيبرية وتأثيرها على بنية الطائفة اليهودية بالجزائر العثمانية؟

-ومن ضمن هذه الإشكالية تندرج تساؤلات فرعية نذكر أهمها:

-ما هي أهم أسباب هجرة هذه الطائفة نحو الجزائر؟

-أهم التأثيرات والتغييرات التي أحدثتها في البنية الاجتماعية؟

- وكيف أثرت على الواقع السياسي كالتوغل في السلطة ومشاركة الحكام في قراراتهم؟

-وأهم الطرق التي اتبعوها في الاستحواذ على الساحة الاقتصادية؟

-الخطة المعتمدة في الدراسة:

قسمنا موضوعنا إلى مقدمة وفصل تمهيدي، وثلاث فصول رئيسية، وخاتمة، إضافة إلى ملاحق وقائمة للمصادر والمراجع، وفهرس الموضوع.

جاء في **الفصل التمهيدي أوضاع اليهود في شبه الجزيرة الأيبرية، وهجراتهم إلى الجزائر، وتعدادهم والأماكن التي استقروا فيها، والذي قسمناه إلى ثلاث مباحث:**

تحدثنا في المبحث الأول، حول أوضاع اليهود في شبه الجزيرة الأيبرية، وما تعرضوا له من قوانين و اضطهادات، دفعت بهم إلى حتمية الهجرة والهروب من الواقع المرير، أما المبحث الثاني، فتطرقنا فيه إلى ذكر أهم الهجرات والطوائف اليهودية التي توافدت إلى الجزائر عبر التاريخ، والمبحث الثالث خصصناه إلى إحصاء الهجرات اليهودية، وأهم المناطق التي تمركزت فيها.

أما **الفصل الأول، جاء بعنوان تأثير يهود شبه الجزيرة الأيبرية في المجال الاقتصادي**، تطرقنا فيه إلى ذكر أهم الأنشطة التجارية والصناعية التي برز فيها العنصر اليهودي في الجزائر، وعوامل تحكمه في التجارة الداخلية والخارجية.

المبحث الأول خصصناه لذكر أهم عوامل السيطرة والتحكم في النشاط الاقتصادي التي اتبعها يهود شبه الجزيرة الأيبرية في الجزائر، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى ذكر أهم الأنشطة الاقتصادية والتجارية التي مارسوها في البلاد، أما المبحث الثالث فخصصناه في ذكر أهم العلاقات التجارية اليهودية داخل البلاد وخارجها.

أما **الفصل الثاني فقد جاء بعنوان التأثير الدبلوماسي لليهود في الجزائر**، ركزنا فيه على دراسة الدبلوماسية الجزائرية، وأهم العوامل التي استعان بها اليهود للتدخل في السياسة الجزائرية، والذي مكن لهم التوسط في علاقات الجزائر مع الدول الأوروبية في الكثير من

المحافل، ذكرنا في المبحث الأول، واقع الدبلوماسية الجزائرية أواخر العهد العثماني، أما المبحث الثاني، فقد ذكرنا فيه أهم طرق وعوامل تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية، التي مكنتهم من التوغل في دواليب الحكم، أما المبحث الثالث فقد سلطنا فيه الضوء على تدخل اليهود في أهم العلاقات الدبلوماسية الجزائرية مع عدة دول أوروبية.

أما الفصل الثالث: فقد جاء بعنوان التأثير الاجتماعي والثقافي لليهود في الجزائر، خصصنا في المبحث الأول دراسة من مختلف جوانب الحياة الاجتماعية لليهود، كاللباس والطعام والأعياد والزواج،أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه على ذكر أهم شعائرهم الدينية من صلاة وصوم، إضافة إلى الطرق والمناهج التعليمية المتبعة عندهم.

وفي الختام قدمنا حوصلة لدراستنا متمثلة في جملة من النتائج والاستنتاجات.

-أهمية وأهداف الدراسة:

-إن هدفنا من اختيار الموضوع يكمن في:

-التعرف على دور الطائفة اليهودية وأهميتها في المجتمع، ومعرفة الأدوار التي قدمتهم في الحياة الاقتصادية والسياسية.

-كشف الوجه الخفي ليهود الجزائر من مؤامرات و جوسسة، أدت بالجزائر إلى الضعف والانهيار.

الدراسات السابقة:

بالرغم من نقص الدراسات التي تناولت هذا الموضوع إلا أن ذالك لا ينفي وجود بعض الدراسات المهمة والثرية، التي ساعدتنا بشكل كبير وكانت داعمة لنا في موضوعنا نذكر أهمها:

-كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، اهتم فيها بشكل كبير على دراسة الدور اليهودي في الجزائر وتدخلهم في المجال الدبلوماسي والاقتصادي، ونتائج ذالك على البلاد.

-عائشة غطاس-رحمها الله-الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تحدثت فيها الأستاذة عن المجتمع الجزائري في العهد العثماني، وعن الحياة الاجتماعية، وما يتعلق بالملبس والمأكل، إضافة إلى ممارسة أهم الحرف والصنائع التي كان اليهود العنصر الفعال في مزاولتها.

-نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700-1830م، من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، تناولت في هذه الدراسة التنظيم الطائفي لليهود في الجزائر، ومعالجة أهم الأدوار التي كان لليهود العنصر الفعال فيها.

-المناهج المتبعة في الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي لتتبع الحقائق التاريخية لهذه الطائفة وسرد أحداثها، إضافة إلى عدة مناهج متنوعة، منها المنهج الوصفي التحليلي، الذي يمحص لنا الأحداث ويعطينا صورة واضحة مرتبة حول واقع اليهود في الجزائر خلال هذه الفترة، والمنهج المقارن، من خلال المقارنة بين هذه الطائفة والطوائف الأخرى المؤثرة في البلاد.

-المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

استعنا في دراستنا هذه على ببليوغرافيا متنوعة، من مصادر ومراجع ورسائل، ساعدتنا في تقصى الأحداث، والوصول إلى الحقائق، نذكر أهم المصادر: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار**، الذي تناول أهم الأنشطة اليهودية، خاصة في فترة الدايات، إضافة إلى المصادر الأجنبية المترجمة مثل: **مذكرات القنصل الأمريكي شالر**، أفادنا في التركيبة السكانية لليهود في الجزائر،**ومذكرات كاثكارت أسير الداي بالجزائر**، ساعدنا في وصف علاقات الجزائر الدبلوماسية، خاصة الأمريكية منها، وغيرهم من المصادر.

أما بالنسبة للمراجع التي اعتمدنا عليها بكثرة فنجد: **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، للكاتب فوزي سعد الله**، الذي اهتم بشكل كبير على دراسة التاريخ اليهودي

بالجزائر من البداية إلى الاستعمار،واعتمدنا أيضا على **فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي**، ساعدنا في جوانب كثيرة، خاصة مراحل هجرة اليهود، وتعدادهم، إضافة إلى **أسرار اليهود المنتصرين في الأندلس لهدى درويش**، كشف لنا أوضاع اليهود في الأندلس، وأسباب هجرتهم إلى الجزائر، وكذالك **كتاب مُحَّد العربي الزبيري بعنوان التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، تناول واقع الاقتصاد الجزائري والتأثير اليهودي عليه، ونجد أيضا من أهم المراجع **عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، بمختلف أجزائها** والتي أفادتنا في دراسة أوضاع اليهود في مختلف المجالات، خاصة الاجتماعية منها، واعتمدنا أيضا على **مُحَّد دادة، جوانب من الحياة الاجتماعية والسياسية لليهود في الجزائر في الفترة العثمانية**، والذي ساعدنا بشكل كبير حول دراسة اليهود من مختلف المجالات، ونجد أيضا **العلاقات الجزائرية الفرنسية، لمحمد زروال**، الذي كشف لنا أهم التدخلات اليهودية في العلاقات الجزائرية خاصة الفرنسية منها، واعتمدنا أيضا على **نصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**، والذي أفادنا في معرفة أهم الأنشطة المالية، التي اشتغل فيها العنصر اليهودي بالجزائر، أما الرسائل الجامعية فقد اعتمدنا على مذكرة الطالبة زهيرة قروش، بعنوان **الهجرات اليهودية من الأندلس وتأثيرها على بنية الطائفة اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني**، أفادتنا في معرفة عوامل تحكم يهود شبه الجزيرة الأيبرية وتأثيرهم على الأنشطة الاقتصادي في البلاد، خاصة على اليهود المحليين، أما المراجع الأجنبية التي اهتمت بدراسة النشاط اليهودي في الجزائر، نجد فيربو(Virbeau)في كتابه Virebeau, G, Algérusalem, L'Algérie terre juive, Leçon d'Histoire algérienne d'un Rabbin à son fils, Alger: A Joyeux، حيث أفادنا في تحديد أهم المناطق التي تمركز فيها العنصر اليهودي بالبلاد، والعديد من المراجع والمذكرات التي ساعدتنا في إثراء هذه الدراسة، سنوثقها في قائمة الببيوغرافيا.

الصعوبات:

من الصعوبات التي اعترضتنا في بحثنا، تكرار المادة العلمية في جميع المصادر والمراجع.

تشعُّب الموضوع في المجالات السياسية والاقتصادية، وهو ما يفرض الوقوف بدقة عند كل عنصر.

ندرة المصادر المتعلقة بالموضوع.

ضيق الوقت وصعوبة التنقل للحصول على المادة العلمية.

وختاما لما سبق لا يسعنا إلا أن نجدد الشكر للأستاذة المشرفة "فاطمة حوتية" التي لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها، للخروج بهذه الدراسة إلى النور.

وأخيرا نطلب من المولى عز وجل التوفيق والسداد في هذه الدراسة وإن كان غير ذالك فحسبنا أننا اجتهدنا وحاولنا.

الفصل التمهيدي: أوضاع اليهود في شبه الجزيرة الأيبرية وهجراتهم إلى الجزائر.

المبحث الأول: أوضاع اليهود في شبه الجزيرة الأيبرية.

المبحث الثاني: الهجرات اليهودية إلى الجزائر.

أ-يهود التوشاييم

ب-يهود الميغروشيم

ج-يهود الليفورن

المبحث الثالث: تعداد اليهود وتوزيعهم في الجزائر

تمهيد:

شهدت الجزائر منذ القدم توافد هجرات يهودية متتالية، فتعددت الطوائف واختلفت التسميات، ولعلى أهمها الهجرات اليهودية من شبه الجزيرة الأيبرية، وما عاشوه من تطورات وتغيرات، وانتشار للظلم والاضطهاد على هذه الطائفة وسن قوانين مجحفة في حقهم، جعلتهم يوجهون أنظارهم نحو سواحل المغرب خاصة الجزائر العثمانية،التي كانت آنذاك قوة بحرية لها هيبتها في البحر الأبيض المتوسط والدول الأوروبية.

المبحث الأول: أوضاع اليهود في شبه الجزيرة الأيبرية.

يعود تواجد الجماعات اليهودية[1] إلى القرن الأول الميلادي، بعد انتشار المسيحية في أوروبا واعتناق معظم سكانها الديانة المسيحية، بالمقابل تدهور وضع اليهود تماما، ويظهر ذالك في البداية الأولى من خلال القرارات التي اتخذتها المجامع الدينية تجاه اليهود كمجمع الفيرا سنة 300م،كعدم السماح لهم بالإقامة أو السكن مع النصارى الكاثوليك[2]،وفي سنة 589م أصدر المجلس الكنسي بطليطلة قرارات للتضييق على اليهود واضطهادهم وكانت كالتالي:

منع استخدام اليهود للمسيحين في أي نوع من الأعمال.

ضرورة عتق أي عبد مسيحي مملوك ليهودي.

فصل كل اليهود الذين في خدمة الحكومة، ومراعاة عدم تعيينهم مستقبلا.

منع زواج المسيحيات باليهود.

---

[1] اليهود: الهود، التوبة، هاد يهود هودا أو تهود، تاب ورجع إلى الحق فهو هائد وقوم هود، وفي التنزيل العزيز: إنا هدنا إليك، للمزيد، ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج3، تح: علي بشيري، ط1، دار صادر، بيروت، 1988، ص439.

[2] فاطمة بوعمامة: اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق ل14-15م، مؤسسة كنوز للنشر والتوزيع، الجزائر2011، ص47.

ضرورة تعليق اليهودي شارة مميزة في مكان ظاهر حتى يعرفه الجميع[1]،ولم تكن هذه الإجراءات التعسفية التي فرضتها الكنيسة والحكومات المسيحية ضد اليهود نتيجة لكره اليهود للديانة المسيحية فقط، بل إن هناك عوامل أخرى كالعوامل الاقتصادية أدت إلى

زيادة كره الشعوب والحكومات لليهود وأجبرت الحكومات المسيحية أن تسن قوانين للتفرقة في المعاملة بين اليهود وغيرهم، وفرض ضرائب باهظة عليهم[2].

أثرت هذه القرارات على مستقبل يهود شبه الجزيرة الأيبرية[3]،بأوروبا، كما كانت بداية لظهور ما يعرف بالأحياء اليهودية[4]

وقبيل الفتح الإسلامي للأندلس قام القوط الكاثوليك بتحويل اليهود إلى عبيد، وذالك بعد أن فشلوا خلال أكثر من 100سنة من التضييق عليهم، في تحويلهم إلى نصارى مخلصين[5].

وبعد الفتح الإسلامي بدأ الوضع اليهودي بالتحسن، حيث كانوا يتمتعون بحريتهم في ممارسة مختلف نشاطاتهم مقابل دفع الجزية[6].

وقام اليهود بتقديم مساعدات للعرب والمسلمين، وتولوا حراسة المدن المفتوحة وتأمينها، فمنحوا حريات غير مسبوقة من طرف المسلمين[7]، فرفعوا الاضطهاد عنهم، وعاد معظم

---

[1] هدى درويش: أسرار اليهود المنتصرين في الأندلس، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، الجيزة 2008، ص10.

[2] مُحَمَّد بحر عبد المجيد: اليهود في الأندلس، جامعة حرة، المكتبة الثقافية ،1970، ص11.

[3] شبه الجزيرة الأيبرية: وهي بلاد الأندلس وهي اليوم دولتا إسبانيا والبرتغال، ومساحتها مجموع الدولتين، ستمائة ألف كيلومتر تقريبا، وتقع شبه الجزيرة الأيبرية في الجنوب الغربي من أوروبا، للمزيد، ينظر: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، راغب السرحاني، ص13.

[4] فاطمة بوعمامة: المرجع السابق، ص47.

[5] خالد يونس عبد العزيز الخالدي: اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس، (92-897هـ.711-1492م)، مطبعة ومكتبة دار الأرقم، فلسطين غزة،2011، ص11.

[6] فاطمة بوعمامة: المرجع نفسه، ص47.

[7] هدى درويش: المرجع نفسه، ص11.

المنتصرين إلى دينهم، فتعاملوا معهم وفق الأحكام الشرعية الخاصة بأهل الذمة، والسماح لهم بالبقاء على دينهم وممارسة شعائرهم، وأعطوهم حرية السكن بين المسلمين، أو في أحياء خاصة بهم[1].استقر أغلب سكان اليهود في الأندلس، كمدينة غرناطة[2]، فعرفت بغرناطة اليهودية أو قصر اليهود لكثرة سكانهم بها، وقطاليا ولوثينا، وتقع هذه المدينة بين قرطبة وملاغة وتراغونا[3]،

فأصبح الرأي الشائع يذهب إلى أن اليهود تحت نفوذ الهلال، قد تمتعوا بالاستقرار وحماية عظمى ودرجة عالية من الاندماج السياسي والثقافي، أكثر مما حظي به اليهود الذين كانوا تحت نفوذ الصليب[4]، فعاشوا أكثر من ثمانية قرون ينعمون بالحكم الإسلامي، ورأوا حضارة المسلمين السامقة، المتميزة بجمعها بين الإيمان والعلم، واختلطوا بمجتمعهم الفريد، الذي يقبل أبناؤه على العلم والتعلم والثقافة، والأدب والبناء والتطوير، والإبداع إقبالا كبيرا، ويعدون ذلك كله عبادة يتقربون بها إلى الله تعالى[5].

أطلق اليهود على هذه الفترة التي عاشوها بالأندلس بالعصر الذهبي، وذالك لازدهار اللغة العبرية وآدابها فيها، فاستطاعوا أن يؤلفوا كتبا مازالت تعد من أمهات الكتب في اللغة العبرية وآدابها، ولم يكن هذا الازدهار الفكري بين اليهود إلا ثمرة من ثمار الحرية السياسية والاقتصادية والأدبية التي حظي بها اليهود تحت حكم العرب الفاتحين للأندلس[6]،فتمتعوا بالكثير من مظاهر التسامح الديني، الذي لم يظفروا به تحت حكم

---

[1] خالد يونس عبد العزيز الخالدي: المرجع السابق، ص11

[2] غرناطة: أو أغرناطة اسم أعجمي، لمدينة كورة البسيرة وتسمى سنام الأندلس وكذالك سميت بغرناطة اليهود لأن أهلها كانوا من اليهود، للمزيد، ينظر: لسان الدين بن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تر: مُحَمَّد زينهم، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1984م، ص18.

[3] فاطمة بوعمامة: المرجع السابق، ص47.

[4] مارك كوهين: بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى، تر: إ سلام دية، معز خلفاوي، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، بغداد 2007، ص15.

[5] خالد يونس عبد العزيز الخالدي: المرجع نفسه، ص11.

[6] هدى درويش: المرجع السابق، ص14.

القوط، فقد أسند إليهم كثير من مناصب الدولة، وأصبحت بعض الحرف مقصورة عليهم خاصة الطب، وغدوا عنصرا هاما في الإدارة والتجارة والثقافة، وقد ذكر الإدريسي في كتابه: أنه كان لليهود مدينة على بعد أربعين ميلا جنوبي قرطبة[1]، وأنهم كانوا يسكنون بجوف المدينة ولا يداخلهم فيها البتة، وأهلها أغنياء مياسير أكثر غنى من اليهود الذين بسائر بلاد المسلمين[2].

مع بداية الحكم المسيحي الكاثوليكي للبلاد، ونهاية الحكم الإسلامي، تكونت في الأندلس عدة ممالك منها قشتالة[3] وأرغون وغرناطة و إشبيلية وسرقسطة وغيرها[4].

ورغم قيام يهوديان بتمويل حرب الاسترداد التي أنهت الحكم الإسلامي،ومساعدة اليهود للنصارى[5]،فقد صدر مرسوم بطرد اليهود 1492/03/31[6]، بعد أن أعطيت لهم مهلة تمتد من هذا التاريخ حتى جويلية من نفس السنة لنفس الأسباب تقريبا إضافة إلى الحزازات الدينية القديمة بين المسيحيين واليهود وخلافات الحاخامات الإكليروس التي كانت سببا مباشرا في إشعال فتيل الاضطرابات الكتيبة المعادية لهم من طرف الشعب الإسباني والتي انتهت بالطرد النهائي لهم ومصادرة أملاكهم في خضم أحداث سقوط الأندلس[7].

---

[1] قرطبة: هي قاعدة بلاد الأندلس ودار الخلافة الإسلامية، وهي مدينة عظيمة وأهلها أعيان البلاد، وسراة المراكب وعلو الهمم، وبها أعلام العلماء، وسادة الفضلاء وأجلاء، للمزيد، ينظر: المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، تح: إحسان عباس، دار صادر،1968، ص558.

[2] علي حسن الخربطي: الإسلام وأهل الذمة، مطابع شركات الإعلان الشرقية، القاهرة،1969، ص216.

[3] قشتالة: عمل من الأعمال الأندلسية، قاعدته قشتالة، سمي العمل بها و قالوا: ما خلف الجبل المسمى بالشارات في جهة الجنوب يسمى إسبانيا، للمزيد: ينظر، البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مكتبة المثنى بغداد، ص161.

[4] هدى درويش: المرجع نفسه، ص15.

[5] فاطمة بوعمامة: المرجع السابق، ص49.

[6] قرار أصدره الملك فرديناند وإيزابيلا، يقضي بطرد اليهود من شبه الجزيرة الأيبرية، للمزيد، ينظر: الملحق رقم 06.ص97.

[7] فوزي سعد الله: يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2004، ص210.

اتحدت مملكتا أرجون وقشتالة، بزواج جون فرديناند(JunFerdinande)ملك أرجون[1]،وإيزابيلا(Izabila)[2]ابنة ملك قشتالة عام 1964م، فكانوا كاثوليكيين شديدي التعصب للمسيحية، فكانوا يبغضون اليهود بسبب معاداتهم لعيسى عليه السلام، فتم إصدار مرسوم يقضي بنفي اليهود في 31مارس1492[3]، فأطلق على اليهود المنتصرين في الأندلس والبرتغال بالمارانو(Marrano)أي المنبوذين أو اليهود المتخفين، وهم اليهود الذين تراجعوا ظاهرا عن اليهودية وادعوا اعتناقهم للمسيحية، حتى يتمكنوا من البقاء والحفاظ على ممتلكاتهم ومساكنهم[4].

فاضطر 300000يهودي إلى الهجرة من إسبانيا تحت وطئت التنصير والتعذيب والحرق، وانتشار المذابح بين اليهود1506م، فتوجهوا جميعهم إلى البلدان الإسلامية وشمال أوروبا والمغرب وفرنسا والدولة العثمانية[5].

جمع الملك فرديناند تحت قيادة بيدروا كيرون أسطولًا صغيرا من خمسة وعشرين مركب، بميناء قاديش، لنقل اليهود إلى مدينة وهران، ومدن ساحلية بالمغرب الأوسط، فقد حدد المؤرخ فرانكوا عدد اليهود المطرودين ب 200 ألف يهودي، وقد حدد بعض المؤرخين المعاصرين للأحداث عدد الأسر اليهودية التي طردت من الأندلس ب 36 ألف أسرة منها 30 ألف أسرة قشتالية و6 ألاف أسرة أراغونية[6].

---

[1] فرديناند: ولد في أرغون في 10مارس 1452م، في قرية سوس، وكان أبوه هو الملك خوان الأول كان فرديناند ملكا لأراغوان، للمزيد، ينظر: محمد عبده حتامله: التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين(1474-1517)، الجامعة الأردنية عمان 1980، ص14.

[2] ايزابيلا، ولدت في ماريغال دى ألتاس تورس في الثاني والعشرين من أفريل1451م، ابنة الملك خوان الثاني ملك قشتالة، تزوجت من جون فرديناند، محمد عبده حتماله، المرجع السابق، ص16.

[3] هدى درويش: المرجع السابق، ص42.

[4] فاطمة بوعمامة: المرجع السابق ص50.

[5] هدى درويش: المرجع نفسه، ص51.

[6] فاطمة بوعمامة: المرجع نفسه، ص54.

المبحث الثاني: الهجرات اليهودية إلى الجزائر.

شهدت الجزائر عبر مختلف العهود والعصور، هجرات لجاليات مختلفة، من بينها الجماعات اليهودية، التي توافدت إلى الجزائر على مراحل وفئات مختلفة، فتعددت أسماء الطوائف اليهودية، وتنوعت أشكال هجرة الطوائف اليهودية، فكان منها على شكل حركة تجارية، ومنها اضطرارية وهروبا من القمع التي كانت تتعرض له. فاختلفت أسماء الطوائف نذكر منها:

1-يهود التوشاييم:

تعتبر مدينة الجزائر، نموذجا حيا لتعايش جماعات يهودية مختلفة، فقد سجل منذ القديم توافد العديد من العناصر اليهودية، إلى شمال إفريقيا[1]، واختلف المؤرخون حول تاريخ هجرة الجماعات الإسرائيلية الأولى إلى الجزائر، فمنهم من يرى بأنها تعود إلى أكثر من 3000سنة، منذ العهد الفينيقي، فاستقروا بالمراكز التي أنشأها الفينيقيون على السواحل، واستمر توافدهم إلى المنطقة لكن بصفة غير منتظمة[2]، وفي عام 70م، دمر تيتوس، مدينة القدس، وحطم الهيكل فانتقلت مجموعة من اليهود إلى الإسكندرية وبرقة، إلى بلاد المغرب[3]،ومع بداية الفتوحات الإسلامية سجل قدوم أعداد أخرى من اليهود استقروا بمختلف المدن الداخلية الواقعة على الخطوط التجارية، فشكلوا شريحة في المجتمع أطلق عليهم اسم "التوشاييم" والتي تعني بالعربية، اليهود الأهالي[4]،ويوجد منهم نحو 5000نسمة في مدينة الجزائر، يتمتعون بحرية تامة في ممارسة عقائدهم الدينية[5]،

---

[1] نجوى طوبال: طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر، 1700م، 1830م، من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخ: تاريخ حديث، 2004-2005، ص51.

[2] فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص27

[3] كمال بن صحراوي: الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة معسكر، 2008.2007، ص14.

[4] نجوى طوبال: المرجع نفسه، ص51.

[5] وليام شالر: مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر"1816_1824"، تع وتد وتق، إسماعيل العربي، الجزائر، 1982، ص89.

2-يهود الميغوراشيم:

وهم اليهود الذين لجئوا إلى الجزائر، عندما بدأت الإمارات والدويلات الأندلسية تتساقط، تحت ضربات الإسبان المسيحيين في سنوات 1391-1462م، حيث صدر بخصوصهم مرسوم ملكي في 31-03-1492م، يقضي بطردهم من إسبانيا[1]، فكانت هجرات هذه الطائفة اضطرارية هروبا من اضطهاد النصارى في القرن 13م[2]، كيهود ما يورقا الذين استقروا في المغرب الأوسط 1287م، ورحبت دول المغرب الإسلامي بهؤلاء اللاجئين الذين كانوا يكتسبون مهارات وعلوم وثقافة، وجلبوا معهم ثرواتهم وأموالهم، وتتكون هذه الفئة الثانية من اليهود المطرودين من أوروبا، بصفة عامة والأندلس بصفة خاصة، وأطلقوا على أنفسهم اسم الميغوراشيم (Megorachim)وتعني بالعبرية المطرودين، كما عرفوا أيضا بالكابوسيين نسبة إلى الكبوسة الحمراء التي كانوا يضعونها على رؤوسهم.

غير أن هذه الطائفة، لم تتوافق مع الطائفة الأولى "التوشاييم"، بوجود اختلافات دينية، تخص العبادات والطقوس، واعتلاء يهود الأندلس الريادة اليهودية بالجزائر، وتكوينهم الديني المتفوق بفضل خبراتهم وعلومهم، عن اليهود الأهالي، واتهام يهود الأهالي يهود الأندلس بتأثرهم الكبير بالمسيحية، فكانوا يطلقون عليهم اسم "الرومي"[3].

3-يهود الليفورن:

كانت هجرة هذه الطائفة، خاصة ومختلفة عن باقي الهجرات السابقة، فلم يكن الغرض من هجرتهم الهروب من الاضطهاد، وإنما رغبة في تحقيق الأرباح واستثمار رؤوس الأموال، وتعود هجراتهم إلى النصف الثاني من القرن 17م، قادمين من مدينة ليفورن واستمر توافدهم طيلة القرن 18،واستقروا بالمدن الكبرى لممارسة نشاطاتهم، حتى إن بعض العائلات اليهودية لم تهاجر إلى الجزائر، وإنما هاجر رأسمالها، وتكفل بعض أبنائها أو وكلائها

[1] فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص143.

[2] حركة هجرة اليهود بعد قرار الطرد سنة 1492م، للمزيد، ينظر: الملحق رقم 01، ص88.

[3] فاطمة بوعمامة: المرجع السابق، ص55-56.

بالإشراف على مصالحها في الايالة، فقد تشبث حاييم أليزا بالبقاء في ليفورن، بينما قدم ابنه سالومون ليفي(Salwmwn Lifi) إلى الجزائر يرعى مصالح أسرته بها[1].

قدرت نسبة اليهود الوافدين من ليفورنة إلى الجزائر، ب 13%من مجمل اليهود المقيمين بليفورنة، فعوامل وأسباب هذه الهجرة تعود بالدرجة الأولى، إلى العوامل الاقتصادية، رغم أنها شملت فئات اجتماعية مختلفة من اليهود[2].

أحدثت العائلات الليفورنية بقدومها إلى الجزائر، انقلابا كبيرا في موازين القوى، داخل الطائفة اليهودية والمجتمع الجزائري، فاستولت على مقاليد زعامتها، وانتزعت رئاسة الطائفة من يهود الأندلس الميغروشيم، التي كانت متزعمة على الفئة الأخيرة التوشاييم في القرن 15م، فكان لنجاح الطائفة اليهودية اللفورنية، عدة تأثيرات، كتزامنها مع النهضة الأوروبية، واحتكاكها بها، ومواكبة حركية التطورات في كل المجالات والميادين[3].

المبحث الثالث: تعداد اليهود وتوزيعهم في الجزائر.

من أهم المشاكل والقضايا التي واجهت الباحثين، ترجيح إحصائيات رسمية لعدد سكان الجزائر في العهد العثماني، فما بالك بفئة قليلة من مجموع السكان كفئة "اليهود" فقد تباينت إحصائيات المصادر الأوروبية حول عددهم، إذ كانوا شديدي الحرص على التخفي وعدم التصريح عن أعدادهم الحقيقية، بهدف التهرب من دفع الجزية والغرامات المفروضة عليهم[4].

فقد حدد المؤرخ فرانكو(Franku) عدد اليهود المطرودين ب 200ألف يهودي، ووافقه في هذا العدد المؤرخ كراسكو(krasku)، هذا وقد حدد بعض المؤرخين المعاصرين للأحداث عدد الأسر اليهودية التي طردت من الأندلس، ب 36000 أسرة قشتالية، و6

[1] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص24.
[2] نجوى طوبال: المرجع السابق، ص58.
[3] فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص146.
[4] نجوى طوبال: المرجع نفسه، ص59.

آلاف أسرة أراغونية[1]، فمدينة الجزائر كانت تضم لوحدها حوالي1/3 سكان اليهود في الجزائر، معبرا عن التطور الديموغرافي اليهودي بالبلاد.

يحصي دييغو هايدو (DiegodeHaedo) من خلال تقديره لعدد سكان اليهود في الجزائر، فقد أحصى بيوت مدينة الجزائر وحددها ب150 مسكن سنة 1580م، ثم ضرب عدد المساكن في متوسط أفراد العائلة اليهودية، المعروفة بارتفاع نسبة المواليد بها (150×10) أي 1500 يهودي[2].

ويذكر ماسون (Masson) أنه في إحصاء تقديري لسكان مدينة الجزائر، عام 1621م، كان العدد الإجمالي 160000 نسمة، منهم 97000 من الأهالي، و30000 من الأتراك، و10000 يهودي، بينما وجد ايزنبيث في وثيقة أخذها من الأرشيف الفرنسي، تعود إلى الفترة مابين 1616-1660م، أن عدد اليهود في الجزائر تراوح بين 8000 إلى 9000 نسمة[3].

أما الطاعون الذي أصاب مدينة الجزائر سنة 1793م، الذي نقل بواسطة بحارة قدموا من القسطنطينية[4]، وعرف بالوباء الكبير، ففي مدينة الجزائر أودى بحياة خمس السكان، وذكر لابي راينال (labbeRaynal) أن عدد الضحايا كان كما يلي 14334 مسلما و1774 يهوديا و613 مسيحيا ضواحي المدينة[5]، فتم توجيه رسالة إلى القنصل الفرنسي فاليير، وجدت في محفوظات الوكالة الإفريقية، جاء فيها: "أن الطاعون مازال يقتل

[1] فاطمة بوعمامة: المرجع السابق، ص53.

[2] فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص135.

[3] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص27.

[4] محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص51.

[5] عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830، مقاربة اجتماعية اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة دكتورا دولة في التاريخ الحديث، 2000-2001، ص62.

ما بين 50 و150 شخصا يوميا في قسنطينة، ولا نعرف مدى الخسائر التي يحدثها في النواحي الأخرى من المقاطعة[1]".

ومع مطلع القرن 18م، قدر شاو (Shaw) عددهم ب 15 ألف يهودي وهو ما يمثل عشر عدد السكان، وأمام هذه التقديرات المختلفة والمبالغ فيها أحيانا، لا يسعنا إلا القول إن انخفاض عدد اليهود في الفترة (1700-1800) يعود عموما إلى الطبيعية كانتشار الأوبئة والأمراض والكوارث كالزلازل[2].

ونلاحظ أن عدد اليهود قد تزايد خلال القرن 18م، لاسيما النصف الأول منه، ولعل ذالك يعود إلى أعداد الوافدين من أوروبا خاصة من ليفورن[3].

عاشت التجمعات اليهودية، في المدن الشمالية، ويرجع ارتفاع عددهم، إلى المكانة التي منحت لهم من قبل السلطة، إضافة إلى الإمكانيات التي جلبوها معهم، حيث بلغ تعداد يهود الجزائر في عام 1830م، سبعة عشر ألف نسمة، أقام معظمهم في أربع مدن رئيسية بالجزائر[4].

مدينة الجزائر أقام بها نحو خمسة آلاف يهودي، ومدينة قسنطينة أقام بها نحو ثلاثة آلاف يهودي، ومدينة وهران التي كان يوجد بها نحو ألفين وثلاثمائة يهودي، ومدينة تلمسان ألف وخمسمائة يهودي. أما مدية وبليدة ومستغانم ومعسكر وملیانة، فقد أقاموا فيها مراكز تجمعات سكانية متوسطة الحجم،[5] إضافة إلى المدن المبعثرة في الصحراء، في

[1] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص51.

[2] نجوى طوبال: المرجع السابق، ص60.

[3] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص27.

[4] صموئيل أتينجر: اليهود في البلدان الإسلامية (1850-1950)، تر: جمال أحمد الرفاعي، مر: رشا عبد الله الشامي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص348.

[5] نفسه: ص348.

تقرت ووادي ميزاب...وقد استقرت عدة عائلات يهودية ضمن قبائل جزائرية[1]، وتعيش حياة عادية[2].

خاتمة الفصل:

إن من أهم أسباب توافد الهجرات اليهودية بكثرة نحو الجزائر، وجود مناخ ملائم وآمن، يدعم حرية التدين والتسامح الديني، الذي منحهم حريات غير مسبوقة، إضافة إلى الترحيب وحسن الاستقبال، فتنوعت الهجرات والطوائف، منها هجرات تبحث عن الاستثمار، ومنها هجرات تبحث عن الأمان، فتمركزوا في عدة مدن ومناطق مختلفة من البلاد.

[1] أهم المدن والمراكز التي تمركز فيها العنصر اليهودي بالجزائر، للمزيد، ينظر: الملحق رقم،07، ص94.

[2] Rozet et Carette, L'Algérie par MM. Les capitaines du Génie Rozet et Carette, Paris: Firmin Didot Frères. 1850. p 214:

الفصل الأول: يهود شبه الجزيرة الأيبرية وتأثيرهم في المجال الاقتصادي.

-المبحث الأول: عوامل تحكم وسيطرة يهود شبه الجزيرة الأيبرية على النشاط الاقتصادي.

(طبيعة الشخصية اليهودية-استخدام كل الوسائل لتحقيق الربح السريع-التهرب الضريبي وممارسة التهريب-ممارسة الاحتكار).

دور شركة بكري وبوشناق في التجارة الجزائرية (ظهور عائلتي بكري وبوشناق-تأسيس شركة بكري وبوشناق).

سيطرة اليهود على البحر المتوسط.

-المبحث الثاني: أهم الأنشطة التي مارسوها.

أولا: النشاط الصناعي الحرفي.

(الصياغة – العطارة – الخياطة – صناعة القزازة).

ثانيا: أهم الأنشطة التجارية المالية.

(سك العملة – افتداء الأسرى).

-المبحث الثالث: تأثيرهم في مجال التجارة.

(التجارة الداخلية -التجارة الخارجية).

العلاقات التجارية اليهودية مع إسبانيا.

العلاقات التجارية اليهودية مع ليفورن.

تمهيد:

بعد استقرار اليهود في الجزائر، توجهوا إلى ممارسة العديد من الأنشطة، خاصة الاقتصادية منها، مستغلين خبراتهم ومهاراتهم التي جلبوها معهم، ومن هنا سنحاول التركيز على أهم الأنشطة اليهودية البارزة في المجال الاقتصادي في الجزائر، ومعرفة أهم الطرق التي مكنتهم من التحكم في هذا المجال.

كان ليهود شبه الجزيرة الأيبيرية دورا كبيرا في الحياة الاقتصادية في الجزائر على حساب فئة اليهود المحليين، فتحكموا في دواليب التجارة وذالك راجع إلى إمكانياتهم وإتقانهم العديد من اللغات، وامتلاكهم ثروات هامة جلبوها معهم[1]،وانعكست الحرية وتوفر الأمن الذين تمتعوا بهم في الجزائر إضافة إلى تطورهم في ممارسة نشاطاتهم الاقتصادية[2]، فمارسوا مختلف النشاطات كالاحتكار والسمسرة وأعمال المصارف و الصيرفة[3]، لخصها شالر في قوله:"وكما هي عاداتهم في بلدان أخرى يمارسون جميع الطرق التجارية وهم يحتكرون في هذه البلاد السمسرة وأعمال المصارف وتبديل العملة، بحيث يوجد عدد كبير من الصيارفة بينهم، وذالك في الذهب والفضة، على السواء، والحكومة لا توظف سوى اليهود لصك النقود."[4].

فساهموا بشكل كبير في تحريك اقتصاد البلاد الجزائرية خلال الفترة العثمانية، فكان نشاطهم الاقتصادي غير معهود، بارزا في مختلف المجالات، من صناعة وتجارة وخدمات أخرى[5]،فركزوا بشكل كبير على الأنشطة الاقتصادية، التي شملت الكثير من الصنائع والحرف كصياغة الذهب والفضة، وذالك ناجم عن تأثرهم الكبير بالطرق الأوروبية، وتقارب

---

[1] زهيرة قروش: الهجرات اليهودية من الأندلس وتأثيرها على بنية الطائفة اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة مُحَّد بوضياف، المسيلة، 2019/2018، ص61.

[2] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص46

[3] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص302.

[4] وليام شالر: المصدر السابق، ص89.

[5] مُحَّد دادة: لمحات عن أوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني، ع: 54، الجامعة التونسية، تونس، 2009، ص27.

يهود الميغروشيم والأندلسيين لمدة طويلة، كما عبر المقري فيما يخص دورهم الاقتصادي بالحواضر الجزائرية بقوله: "وهران وتلمسان استفادوا من الهجرة، بحيث استقر منهم الكثير من المبتدئين وتعاطوا مهنة التجارة"[1].

المبحث الأول: عوامل تحكم وسيطرة يهود شبه الجزيرة الأيبرية على النشاط الاقتصادي.

تطور نفوذ يهود شبه الجزيرة الأيبرية بالجزائر من خلال تحكمه في النشاط التجاري، فكانت لهم السيطرة الشبه مطلقة، مع العلم أنهم لا يفرضون على أنفسهم التقيد بمنافسة شرعية، وفسح المجال للطبقة التجارية المحلية إبراز طاقتها، والمساهمة في صناعة القوة التجارية، وهنا تظهر العبقرية اليهودية التي يثمنونها اليهود، فيركزون على أولوية تحقيق أهدافهم ومصالحهم على حساب مصلحة البلاد.

1_طبيعة الشخصية اليهودية:

تكمن وراء نجاح الشخصية اليهودية عدة طبائع، يسعى من خلالها إلى تحقيق الربح، كالتعامل بالربا بحيث تعرض اليهود في أوروبا إلى مشاكل عديدة بسببه، كما إن من طبيعته الحفاظ على مصالحه حتى لو كان في ذالك هلاك للآخرين، فسلكوا في الجزائر عدة طرق ملتوية، باختلاس للأموال وممارسة الغش، وعمليات التزوير والجوسسة، ولقد نقل مُحَمَّد دادة قول دوغرامون، الذي عبر به عن تصرفات اليهود التي أدت إلى انتفاض الشعب ضدهم، وراحوا إلى ذالك الحين يتصرفون بحذر مع السياسة الداخلية، وسرعان ما نكشف نفوذهم الخفي، وهو الأمر الذي أدى إلى اضطهاد وانهيار الطائفة اليهودية بالجزائر[2].

[1] زهيرة قروش: المرجع السابق، ص62.

[2] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص46.

2_استخدام كل الوسائل لتحقيق الربح السريع:

لم يكن يهود الميغروشيم مرتبطين بالجزائر، إلا بالقدر الذي يحقق مصالحهم ويضمن أرباحهم، ومصلحة البلاد لا تهمهم، كما قال شالر:" لقد وصلت بعض الشركات اليهودية في أوقات رخاء الإيالة إلى قمة الثروة والرفاهية "[1].

و يثمن الحاخام اليهودي جورج فيربوا عمليات التحايل ويعتبرها مهارة إذ يقول: محدثا ولده" أترى يا بني أن عزيزنا الموقر بوشناق كان تاجرا ماهرا ".

فكان اليهودي كل همه وهدفه تحقيق الربح، بشتى الوسائل، والوسيلة التي يتخذها لذالك لا يصبح لها معنى، إلا معنى واحد، وهو وصوله إلى غايته، بعيدا عن الحديث عن شرعية الوسيلة، والمبادئ التي ينبغي أن يتصف بها المتعامل، فتعتبر زائدة في نظره ولا يعطي لها أهمية.

3_التهرب الضريبي وممارسة التهريب:

استخدم اليهود العديد من الحيل كالإفلات من الجمارك وحصولهم على جنسيات مزدوجة إسلامية ومسيحية، واستعارة أسماء جزائرية ورفع العلم الجزائري على سفنهم التجارية للتمويه، ورشوة النفوذ السياسي للتهرب من دفع الضرائب[2].

كما كانوا يشتركون مع التجار الأجانب، ويغرونهم حتى يتهربوا من دفع الضرائب ويقومون باستعارة أسماء تجار فرنسيين، مستخدمين الرشوة والنفوذ السياسي للتغلب على كل الصعاب، فاتسموا بكثرة التحايل، وتعدد أساليب التهرب الجبائي، وهو ما جعل الحكام يشكون دوما فيما يتم إقرارهم به، فيقومون برفع الضرائب مع العلم أنها لا تساوي شيئا مقارنة مع خزائن اليهود، أما التهريب كان من اختصاصهم، فكان يهود مارسيليا همزة وصل بين الجزائر وهولندا في تهريب الأسلحة، فيوفرون المواد المحظورة في أسواق أوروبا،

[1] شالر: المصدر السابق، ص91.

[2] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص53.

وعملوا كعملاء مزدوجين يقدمون الخدمات لمن يدفع أكثر، خاصة في حالات الحصار والمقاطعات العسكرية.[1]

4_ممارسة الاحتكار:

انتهج بعض الحكام سياسة الاستيلاء على الأراضي الخصبة، حول عدة مدن بالجزائر، واحتكار الإنتاج الفلاحي، بهدف تشجيع التصدير لضمان دخل الخزينة، فكان جل المتعاملون والوكلاء مع البايلك، خاصة التجار اليهود والشركات الأجنبية هم المسيطرون بشكل كبير على هذا النشاط[2].

كان لكل داي موظفين يهود يستعين بهم لتحقيق أهدافه، لاحتكار التجارة وبعض المواد، ثم يقومون بتصديرها نحوا الموانئ الأوروبية، عن طريق الوكلاء التجاريين، ومثال ذالك الداي علي، الذي قام بتوكيل اليهودي بوشعيرة لتصدير كميات معتبرة من القمح.

5_دور شركة بكري وبوشناق في التجارة الجزائرية:

أ-ظهور عائلتي بكري وبوشناق:

تعود أصول العائلتين بكري وبوشناق إلى أصول ليفورنية (إيطاليا)، حيث قدمت أسرة نفطالي بوشناق إلى الجزائر سنة 1723م، فكانت أسرة فقيرة معدمة لا تملك قوت يومها، فاشتغل بوشناق عند بعض التجار اليهود لسد الرمق، فبادر رئيسها يعمل عند بعض التجار من بني قومه، وفي نفس هذه الفترة ابتسم فيها الحظ لنفطالي، حيث شهدت الجزائر ميلاد شركة أسسها أربعة أخوة ، من يهودي ليفورنة، كان والدهم يدعى ابن زقوط بكري[3]،وبدأت تجارتها تتوسع تدريجيا، فكونت ثروة هائلة مكنتها من ربط علاقات مع شخصيات حاكمة، فأصبح بوشناق يعرف بملك الجزائر، وأما عن أسرة بكري فقد كانت مكونة من أب وابن رهوط بكري أو ابن رقوطة وميشيل كوهين بكري قدموا سنة

[1] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص53.

[2] نفسه: ص50.

[3] مُحَمَّد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص257.

1770م، اشتغلوا ببيع الخردوات، وفي فترة وجيزة استطاعت أن تكون ثروة كبيرة، ومنافسا قويا لبقية اليهود بالجزائر، وهكذا ظهرت عائلتي بكري وبوشناق كقوى سياسية ومالية في الجزائر[1].

ب_تأسيس شركة بكري وبوشناق:

تأسست شركة بكري وبوشناق سنة 1793م، بعد تحصلها على تموين فرنسا بالحبوب لمدة خمس سنوات[2]، وتختلف مصادر أخرى، في تحديد تاريخ إنشاء هذه الشركة إلى سنة 1797م، وبالضبط في 14 سبتمبر، لكن سنة 1793، تبدوا الأقرب إلى الحقيقة لأنها توافق سنة التوسع الهائل لأعمال ونفوذ بكري وبوشناق، فنشطت الشركة بقوة المال والدهاء والنفوذ السياسي الذي كان يتمتع به بوشناق، فكانت تستورد الخردوات والأقمشة القطنية والحريرية، إضافة إلى القهوة والسكر والتوابل، والرخام و العطريات، وتصدر مختلف المنتوجات الزراعية والحرفية الجزائرية، من قمح وأصواف وحبوب عامة، والشموع والجلود، علما أن الشركة كانت تركز نشاطها على التصدير[3].

وتشير المصادر إلى أنه عين نفطالي مستشارا له، فأصبح زعيما للطائفة اليهودية، كل هذه العوامل زادت في تثبيت الشركة واحتكارها على التجارة الخارجية خاصة في الشرق الجزائري[4]، فأصبحت شركة بكري وبوشناق من بين أهم الشركات اليهودية التي قامت بالجزائر، وبرز تأثيرها بشكل كبير في أواخر القرن 18م، لتتحكم في مقاليد التجارة، ومنافسة الشركات الفرنسية وغيرها[5].

---

[1] جباري قرافة: يهود البلاط والاقتصاد في الجزائر العثمانية ودورهم في نهاية الايالة (1791_1830)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، جامعة الوادي، 2018/2017، ص33.

[2] عبد الرحمان نواصر: مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات، مذكرة في شهادة الماجستير، تخ، تاريخ حديث، جامعة غرداية، 2011.2010، ص75.

[3] فوزي سعدالله: المرجع السابق، ص235.

[4] عبد الرحمان نواصر: المرجع نفسه، ص75.

[5] جباري قرايفة: المرجع نفسه، ص34.

6-سيطرة اليهود على البحر المتوسط:

أثرت النشاطات اليهودية على مستوى البحر المتوسط بشكل كبير، فشملت العديد من الدول الأوروبية، فتوسعت في الضفة الجنوبية للبحر المتوسط(تونس وليبيا والمغرب والجزائر)، حيث قال القنصل الفرنسي بالجزائر، عن بوشناق وبكري: هي الأسرة الوحيدة التي كانت تتميز بطموح واسع، متوغلة في السلطة وتتمتع بثقة الحكام.

فتحت شركة بكري وبوشناق مراكز لها في البحر المتوسط، ونظرا لنفوذ بوشناق في الجزائر أصبح قادرا على التفاوض باسم الداي[1]، فمثلت هذه المراكز التجارية في الموانئ الأوروبية نوعا من الروابط الروحية والمادية بين اليهود، فأصبحت غنائم البحر بيد يهود الجزائر، ويبعثون ما يشترون لإخوانهم في ليفورن.

ونجد من أبرز الوكلاء المشرفين على تجارة اليهود في مرسيليا، يعقوب توبيانا، موسى جيورنو، سلمون ناربوني، أرون سافر، لزاربي سيمون، وهؤلاء هم الذين قاموا بأدوار الجوسسة وربط العلاقات مع شخصيات فرنسية لتوظيفها في خدمة المصالح الفرنسية، فربطوا تجارتهم في وهران وبالمناطق التي قدموا منها، كعائلة كابيزا القادمة من المغرب[2]، فنشطت عدة وكالات، كالوكالة الإفريقية التي كانت تشتري الجلود من الأهالي بأسعار معلومة، وتشترط عليهم أنواع معينة، فرفعوا سعر الجلود دون استثناء، فاعتبر الأهالي التعامل معهم أيسر من التعامل مع الوكالة وبذالك نافسوها بشدة[3].

أصبح حجم التجارة اليهودية في وهران كبير، حيث كان ثلثي المعاملات التجارية على مستوى مينائها من نصيب التجار اليهود، الذين تعاملوا مع الإسبان في مجالات

[1] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص،54.

[2] نفسه: ص55.

[3] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص216.

واسعة، فقد كان من هؤلاء التجار الكثير نذكر منهم، صمويل حسان، مخلوف بنيشو، إبراهيم خلفون[1].

المبحث الثاني: أهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسوها.

أثر يهود شبه الجزيرة الأيبرية على الحياة الاقتصادية بشكل كبير واحتكروها منذ قدومهم إلى الجزائر، على حساب فئة اليهود من الأهالي، وفي ظرف وجيز أصبحوا يشكلون فئة متميزة عن باقي التشكيلات الاجتماعية، فبرعوا في ممارسة التجارة واشتغلوا في عدة صنائع وحرف، نذكر أهم أنشطتهم التجارية والحرفية[2].

أولا: النشاط الصناعي الحرفي.

يعرف ابن خلدون الصناعة بأنها ملكة في أمر عملي وفكري، وبكونه عمليا فهو جسمانيا محسوس أما الصنائع فمنها البسيط والمركب، وتشمل الصنائع والحرف كل ممارسة تتطلب تدريبا طويلا وجهدا عضليا ومهارة يدوية خاصة[3]، وكل هذه الصفات توافرت في الفئة اليهودية الأندلسية، والتي نقلت كل خبراتها ونشاطاتها إلى الجزائر، فاستفادة عدة حواضر جزائرية من نشاطاتها، كما عبر المقري بقوله: "وهران وتلمسان استفادوا من الهجرة بحيث استقر منهم الكثير بالمدينتين وتعاطوا مهنة التجارة"[4].

أ-الصياغة:

تؤكد عائشة غطاس-رحمها الله-في بحثها أن جل صناع المصاغ كانوا يهودا، منذ العشرينيات من القرن17م، خاصة أفراد الجالية الأندلسية، في تلمسان وقسنطينة والجزائر، حيث وجد سوق لصناعة الجواهر خاص باليهود، عرف " بصاغة اليهود "[5]، فبرعوا في

[1] محمد دادة: المرجع السابق، ص118.
[2] زهيرة قروش: المرجع السابق، ص61.
[3] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص302.
[4] زهيرة قروش: المرجع نفسه، ص62.
[5] عائشة غطاس: المرجع نفسه، ص302.

صناعة الذهب والفضة، حتى أصبح من الصعب مجاراتهم في هذا النشاط[1]، فكانت هذه الحرفة من اهتمامات أفراد الجالية اليهودية الأندلسية، في تلمسان و قسنطينة والجزائر، والأمر الذي شجعهم على مزاولتها، وهو ما توفره من أرباح وفوائد مرتفعة قدرت ليهود تلمسان بنسبة 30%إلى 50%، من قيمة الحلي المصنوعة، وعرف اليهود بدقة وإتقان هذه الحرفة[2]، مما يدل ذالك على اهتمام العائلات اليهودية في هذا المجال، نذكر منها على سبيل المثال: عائلة كوهين، وعائلة زرافة، وعائلة بالخير، وعائلة سرور، وعائلة مزغيش، وعائلة دابيد، وعائلة بن نحموش، واندرجت تحت هذه العائلات الكثير من الصاغة اليهود، ذكروا في الفترة ما بين 1661-1827م، نذكر أهمهم:

- الصائغ شلوموا بن موشي بن ذجانة 1661م.

-الصائغ يوسف بن موشي ذجانة 1661م.

-الصائغ شمويل بن يعقوب 1739م.

-الصائغ إبراهيم بن قاوة 1749م.

-الصائغ يوسف بن مراحيم كوهين 1761م.

- الصائغ شالومر بن يوسف وليد 1770.

-الصائغ يعقوب بن يهودا كوهين شلال 1770م.

- الصائغ مسعود بن نحموش 1797م

- الصائغ يعقوب بن سلومر 1798م.

- الصائغ عمران بن يعقوب 1798م.

[1] مُحَمَّد دادة: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر في الفترة العثمانية، عصور جديدة، ع10، صيف، جويلية 2013، ص171.

[2] زهيرة قروش: المرجع السابق، ص63.

- الصائغ مردخاي بن دابيد 1802

-الصائغ نسيح بن إبراهيم مزغيش 1804م[1].

- الصائغ ناطان بن مزغيش 1804م.

-الصائغ سعدية بن حييم زيزه 1809م.

-الصائغ هارون بالخير 1827م[2].

فكانت هذه الجماعات الحرفية بمدينة الجزائر لا تخضع لسلطة أمين الصاغة، فاحتكروا هذه الحرفة وسيطروا عليها، وقد تجمع اليهود الصاغة، ومارسوا هذه الحرفة في أماكن مخصصة لهم، سميت بسوق الصاغة، يقع بمركز المدينة قريبا من الجامع الأعظم، ومن بيت المال ومسجد السيدة، مجاور لسوق القسارية، له منفذ على سوق الفرارية[3]، ومنفذ على يمين الصاعد من القهوة الكبيرة[4].

ب-العطارة:

تعد حرفة العطارة[5]، من الحرف التي تعاطاها اليهود بعد الصياغة، وهي من الحرف السريعة الربح، فكان أغلب ممتهني هذه الحرفة من اليهود الليفورن القادمين من إيطاليا، فكان لهم سوق عرف بسوق العطارين، بمدينة الجزائر قرب سوق السمن، ووجد أيضا سوق أخر سمي بسوق العطارين اليهود، يقع أسفل سوق السمن وبمقربة من سوق الدخان[6]، فانتشرت إلى جانب هذه التجمعات التجارية والأسواق، تجمعات أخرى من في المدينة

[1] نجوى طوبال: المرجع السابق، ص55.

[2] نفسه: ص167.

[3] الفرارية: مهنة الفران: وهو العامل في الأفران، للمزيد، ينظر: عائشة غطاس، ص476.

[4] نجوى طوبال: المرجع نفسه، ص167.

[5] العطارة: يمتهنها العطارين، وهم بائعي العطر ومواد أخرى كالسكر والأرز، للمزيد، ينظر: عائشة غطاس، ص476.

[6] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص250.

السفلة لليهود[1]، فاشتهرت في الجزائر عدة محلات وحوانيت للعطارين لليهود، كحانوت: ملك دني موشي بن ناون، وحانوت مخلوف الذمي العطار، وحانوت محبوب الذمي العطار،ومن بين العطارين اليهود الذين برزت أسمائهم في الأسواق:

-العطار هارون بن جورنو1748م.

- العطار يعقوب بن جورنو 1748م.

- العطار يعقوب بن شلومو شريك 1756م.

- العطار موشي بن تاتول 1775م.

- العطار إلياه بن دابيد لبي 1798م[2].

بالإضافة إلى أنه كان هناك تعايشا بين المسلمين واليهود، حيث وجد اليهود بالقرب من مواقع هامة مثل الجامع الأعظم، ووجد المسلمون بمواقع كانت خاصة باليهود، مما يدل ذالك على أن الفضاء الجغرافي للنشاط الحرفي كان فضاءًا مفتوحًا[3].

وتشير عائشة غطاس إلى تمركز العديد من حوانيت اليهود في الكثير من الأسواق والمناطق، من بينها: حانوت بسوق الذكير للذمي العطار.

- حانوت قرب الجامع الأعظم بيد الذمي العطار.

- حانوت قرب الجامع الأعظم بيد موسى الذمي العطار.

- حانوت قرب دار اللحم بيد الذمي العطار.

- حانوت قرب باب عزون بيد الذمي العطار.

[1] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص304.

[2] نجوى طوبال: المرجع السابق، ص169.

[3] عائشة غطاس: المرجع نفسه، ص264.

- حانوت بسوق الذكير لموشي سرور العطار[1].

ج-الخياطة:

تعد حرفة الخياطة من الأنشطة التي برز فيها يهود الأندلس وأتقنوها، رجالا و نساءا، فكانت من ضمن الحرف التي تدر على أصحابها بالربح الوفير، نظرا لأهميتها في حياة الإنسان، إذ يذكرها ابن خلدون في حديثه عن الحياكة والخياطة: " بأن هاتان الصناعتان ضروريتان في العمران لما يحتاج إليه البشر، فالأولى لنسج الغزل من الصوف والقطن، والصناعة الثانية لتقدير المنسوجات على اختلاف الأشكال العوائد "[2]ويذكر كاهان " بأن الخياطة والطرز كانتا من أهم الصنائع المتقونة عند اليهود "، فدخلوا بها قصور الدايات بحجة توفير الملابس لهم ولعائلاتهم، ورغم بساطتها إلا أنها تحولت إلى نشاط خطير، يهدف إلى مراقبة كل التحركات داخل قصر الداي، والجوسسة وجمع الأخبار وإدارة المؤامرات والمكائد[3]،نذكر من أهم الخياطين اليهود " الذمي الخياط هارون بن مردخاوي اشكانصو، المذكور في عدد من العقود فقد اشترك مع جماعة من الذميين في ملكية إحدى الدور الواقعة بسوق التماقين، بالإضافة إلى أسماء أخرى، كالذمي حييم الخياط، والذمي عمران الخياط بن مير، والذمي إبراهيم التونسي الخياط بن إسحاق بن عزره، والذمي مردخاوي الخياط[4]، فكان هناك حومات امتهن فيها اليهود مهنة الخياطة، كحومة الرحبة القديمة، التي انتشر فيها اليهود الذين امتهنوا مهنة الخياطة، حيث كان أزيد من نصف الحرفيين المالكين بهذه الرحبة القديمة من الخياطين بنسبة57,14%[5].

[1] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص265.

[2] عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط1، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1984م، ص495.

[3] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص65.

[4] نجوى طوبال: المرجع السابق، ص170.

[5] عائشة غطاس: المرجع نفسه، ص394.

وبالإضافة إلى هذه الحومة نجد حومة البوزة[1]، التي عرفت نشاط واسع لليهود الخياطين، التي كانت تدر لهم الربح الكبير والسريع، فاحتكر اليهود حرفة بعض المصنوعات النسيجية الهامة وتسويقها كصناعة " الحايك " وامتلكوا أدوات صناعتها كالأشفا[2].

د-صناعة القزازة:

إلى جانب الحرف التي ذكرت مسبقا، إلا أن اليهود تفرعوا في عدة حرف وأنشطة، فاحتكروا صناعة الحرير، أو ما تعرف بالقزازة[3]،أو الحرارة، أي صناعة المنتوجات الحريرية[4]،كالأحزمة الحريرية، الحواشي خيوط الحرير، والأحزمة المرصعة بالذهب، والفضة التي عرفت ب " حزام الشاوشي " والمناديل الحريرية ولا سيما الفوطة المعروفة بالفسيحة المنسوجة بخيوط الذهب والفضة، فاكتسب بعضهم شهرة واسعة في بعض فروع هذه الصناعة كحايك الحرير الذي كانت ترتديه النساء في الأعراس والمناسبات وغيرها، ويظهر أن حرفة الحرارة حافظت على ازدهارها خلال السنوات الأولى التي أعقبت الاحتلال[5]،كما الاحتلال[5]،كما كانت لهذه الحرفة أسواق تجتمع فيها الباعة سميت " بسوق القزازة، ومن بين أصحاب هذه الحرفة نذكر أهمهم:

يعقوب القزاز 1705م.

المعلم موشي القزاز بن إسحاق شريك 1765م.

القزاز مخلوف بن شلومو باروخ 1773م[6].

---

[1] حومة البوزة: تقع في المنطقة السفلى بمدينة الجزائر بالقرب من السوق الكبيرة غلب عليها النشاط التجاري بحكم موقعها في قلب الأسواق، للمزيد، ينظر: عائشة غطاس، المرجع السابق، ص403.

[2] الأشفا: وهي وسيلة تقليدية تستعمل للثقب.

[3] القزازة: والذي يمتهنها يلقب بالحرار، ناسج الحرير وبائعه، للمزيد، ينظر: عائشة غطاس، المرجع السابق، ص475.

[4] عبد الرحمان نواصر: المرجع السابق، ص66.

[5] عائشة غطاس: المرجع نفسه، ص280.

[6] حمية يمينة: الطائفة اليهودية وأثرها في إسقاط الدولة الجزائرية 1789-1830، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخ: تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الوادي، 2019-2020م، ص31.

ونجد أيضا أن العنصر الأندلسي من اليهود والمسلمين، قد ركزوا على هذه الحرفة واشتغلوا بها، ومن بين هذه الفئة نجد، الذمي مرداخي الذباح بن إسحاق اليهودي، الذي اشترى محل احتوى على آلات معدة لصناعة الحرير[1].

كما اهتموا أيضا بالحلاقة والدباغة و القهواجية، و البابوجية، كما أن صيد السمك وبيعه كان من الحرف الأساسية، إضافة إلى بيع الخضار والفواكه، وعرض بضائعهم والتجول بها في الطرقات[2]، إضافة إلى الصناعات الزجاجية، وصناعة القزادير، حيث نجد اليهودي دابيد إسحاق الذي اشترى محلا وأعده لصناعة القزادير وبيعها[3].

ثانيا: أهم الأنشطة التجارية المالية.

أ_ سك العملة والنقود:

اهتم اليهود بمجال المال كالمعاملات النقدية والصيرفة وتبديل العملة والسمسرة[4]، فقد أشار شالر إلى احتكار اليهود لمثل هذه الأعمال بقوله:"كما هي عادة اليهود في مختلف البلدان فإنهم يمارسون جميع فروع التجارة، وهم يحتكرون في هذا البلد السمسرة وأعمال المصارف وتبديل العملة[5]..."وقد ذكر فيربو أن اليهود استغلوا هذا النشاط لصالحهم، خاصة بعد أن صار بوشناق مستشارا للداي، فأصبحت خزينة القصبة تحت تصرفه[6]،فكانت تضرب بدار السكة الواقعة بالقرب من قصر الداي، فأوكل الداي لها الأشراف على دار السكة موظف يدعى " أمين السكة "، ويخضع لأوامره أربعة موظفين،

[1] نجوى طوبال: المرجع السابق، ص171.

[2] كان اليهود الباعة يعرضون بضائعهم في الطرقات والأماكن العامة، لقبوا بالباعة المتجولون، للمزيد، ينظر: الملحق رقم 05، ص92.

[3] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص281.

[4] نجوى طوبال: المرجع نفسه، ص172.

[5] شالر: المصدر السابق، ص90.

[6] Virebeau, G, Algérusalem, L'Algérie terre juive, Leçon d'Histoire algérienne d'un Rabbin à son fils, Alger: A Joyeux. 1937.P 07

اثنين منهم كانا من اليهود، يكلف الأول بمراقبة حسن صناعة النقود إضافة إلى مهمة كشف القطع النقدية المغشوشة والمزورة، أما الثاني فيراقب وزن القطع النقدية، ويقوم بإعلان عن وزن كل قطعة بصوت عالي،كما وظف أيضا بدار السكة أربعة وعشرون عاملا كلهم من اليهود[1].

وحددت لهم مرتبات كانت تتناسب طردا مع الكميات التي يقومون بصبها من العملة، فكانوا يتقاضون في قنطار 400 صائمة، كما يستلمون مقابل صب رطل ربع سلطاني ثلاثة ريالات، وتتم معالجة النقود بالنار لتنظيفها وطلائها من جديد، وتبرز مهارة دار عمال السكة في المحافظة على شكل النقود ومعيارها، رغم توفر دار السكة على آلات بسيطة[2].

ب–افتداء الأسرى:

اكتسب أغلب اليهود على ثروات طائلة، من استغلال العبيد وافتدائهم، فأصبحوا الوسطاء الحقيقيين لهذه الحرفة، بفضل تمتعهم بمستوى رفيع، من التكوين والتدريب بالإضافة إلى مرونة الشخصية ومعرفتهم باللغات السائدة، في حوض البحر المتوسط، فكانت الجزائر قد منذ قرون عديدة في حروب مع الدول الأوروبية، فكانت الحروب موردا هاما للدولة، فكانت فوائد افتداء الأسرى كبيرة[3]، فكان لهم دورا هاما في الوساطة في افتداء الأسرى، بين الدول الأوروبية والجزائر، فاهتمام الدول بالأسرى له عوامل اقتصادية وإستراتيجية، فالأسرى الأوروبيين في الجزائر كانوا أصحاب مهارات ومتقنون لعدة حرف وصنائع، وكان أكثرهم ملاحون وبحارة، فهم قادرين على تقلد مناصب هامة في الدولة، فبخبرتهم الملاحية التنظيمية، يوفرون إمكانيات بشرية ذات خبرة واسعة، تعذر توفيرها محليا، فمنهم الرايس المحنك، والربان البارع، والصانع الخبير، والنجار الدقيق[4].

[1] نجوى طوبال: المرجع السابق، ص178.

[2] نصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط3، دار البصائر، ص179.

[3] مُحَمَّد دادة: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر في الفترة العثمانية، ص172.

[4] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص61.

فنشطوا على متن السفن أو داخل الورشات، فدخل اليهود كواسطة بين الأسير وأهله كإقراض المال بالربا، أو شرائه وبيعه في سوق ليفورن.

استطاعت البحرية الجزائرية تحويل الكثير من الأوروبيين إلى أسرى، بالمقابل سعت الدول الأوروبية إلى تحريرهم، انطلاقا من أبعاد عسكرية وإستراتيجية، لا من أبعاد إنسانية، فاستخدموا التجار اليهود كواسطة لافتداء الأسرى وتشجيعهم على بذل الفدية، فنجد أن العنصر اليهودي قد ساهم بشكل كبير في تحطيم الأسطول الجزائري، باستنزافه لمقومات بشرية هامة،

فاستخدموا كل الوسائل والطرق الملتوية في ممارسة حرفة افتداء الأسرى وحققوا أرباح طائلة، والجدول التالي يبين أهم أسماء اليهود الذين مارسوا عمليات افتداء الأسرى[1].

الشركة	الفترة الزمنية	عدد الأسرى الذين تم افتداؤهم
إسحاق سليمان	1717-1722م	104
نفطالي بوشناق(الجد)	1723-1738م	26
إبراهيم بوشناق	1724-1733م	10
دافيد كوهين سلمون	1730-1741م	103
يعقوب رافاييل بوشارة	1738-1747م	133
يعقوب بوشارة	1738-1753م	04

[1] اعتمدنا على كمال صحراوي في نقل هذه الأسماء، ص62.

المبحث الثالث: تأثيرهم في مجال التجارة.

1_ التجارة الداخلية:

مع نهاية القرن 14م، برز دور يهود الأندلس في الجزائر كعنصر فعال في مجال التجارة، وذالك باكتسابهم مهارات وتقنيات ساهموا بها في تطوير المراكز السكنية في البلاد، فحققوا إنجازات ومشاريع واستثمار لرؤوس الأموال التي جلبوها من الأندلس[1]، فساهموا بشكل عام في تنشيط اقتصاد البلاد، مستغلين علاقاتهم مع حكام الايالة، مما جعل من حكام الايالة يصدرون قرارات لتخفيض الجزية المفروضة عليهم، وإعفاء كبار التجار من الرسوم الجمركية، فانعكست الحرية والامتيازات التي تمتعوا بها، على النشاط الاقتصادي في البلاد[2]، أدى ذالك إلى اضطرابات و اصطدامات بين اليهود الأندلس واليهود المحليين، بسبب خوف يهود الأهالي من التهميش، انتهت هذه الصراعات في بعض الأحيان إلى أحداث دامية، سببت قطيعة بين هاتين الفئتين، وصلت إلى تحريم الحاخامات الزواج من اليهوديات الاسبانيات الأصل، فنتج عن هذه الصراعات تفكك في النظام الطبقي القديم وتهميشه، بسبب تأثير يهود الميغوراشيم.

2 _ التجارة الخارجية:

كان لتحكم اليهود ف التجارة الخارجية عدة عوامل ومؤهلات، ساعدتهم في التحكم في النشاط التجاري في البر والبحر، كامتلاكهم رؤوس الأموال، وإتقانهم العديد من اللغات،وفي القرن 13م، ظهرت سيطرت اليهود، بعد سقوط الدولة الموحدية، وهجرتهم من إسبانيا إلى بلاد المغرب العربي على إثر أحداث إشبيلية والبليار 1391[3]،فاستغلوا مهاراتهم التجارية، وفرصة انعدام البنوك في تنشيط التجارة، فشكلت خزانا من الإطارات وخلقت القروض والضمانات بفوائد خيالية، إلى أن أصبحوا من كبار الأثرياء، بسبب الخدمات التي

[1] زهيرة قروش: المرجع السابق، ص65.

[2] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص46.

[3] فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص86.

قدموها للدايات، الذين منحوهم حق الاحتكار، وأوكلوا إليهم تنظيم المدفوعات الخارجية وتقويمها.

فأصبحوا باستثماراتهم التجارية، بمثابة البنوك يقدمون التحويلات النقدية و القرضية والحسابية بين الجزائر وأوروبا، فمكن لتجار اليهود بيوت تجارية في مختلف المدن التجارية، ومثال ذالك شركة بكري وبوشناق كان لهما وكلاء في مختلف المدن كقرطاجة ومرسيليا وجنوى، وليفورن[1]، حيث تمكنت من احتكار تجارة الحبوب في مختلف أنحاء البلاد، كتصدير منتوجاتها إلى مرسيليا، سنة 1795، فالشرق الجزائري لا يستورد من البلدان الأوروبية، سوى الأقمشة الحريرية والقطنية والخردوات، وما يسمى بمنتوجات المستعمرات(السكر والقهوة والتوابل) ويقوم بعمليات الاستيراد هذه جماعة من اليهود الليفورن[2].

أ-العلاقات التجارية اليهودية مع إسبانيا:

ترجع نجاعة ونجاح المبادلات التجارية اليهودية الإسبانية، إلى عدة عوامل منها الجغرافية والاستراتيجية، فهي تعد منفذ تجاري مهم بالنسبة للجزائر، بحكم قرب المساحة بينهما، وبالأخص مدينة وهران التي كانت تحت حكم الباي مُحَمَّد بالكبير، الذي فتحها سنة1792، وجلب اليهود من تلمسان ومعسكر و مستغانم، لتطوير التجارة، ومن أهم النشاطات التي مارسوها في الشرق الجزائري مهنة التجارة، فنشطوا بالتجارة المالية في وهران، حيث يشير إسحاق بلوش"3/2 العمليات التجارية والمالية بوهران كانت في يد اليهود، من 1792الى 1815، والباقي مقسم بين الأندلسيين ونائب القنصل[3]، ونذكر من أهم التجار الذين عرفتهم المنطقة مثل: بامين توليداغو، وإسحاق إسرائيل.

[1] مُحَمَّد دادة: لمحات عن أوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص221.

[2] مُحَمَّد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص85.

[3] عبد الرحمان نواصر: المرجع السابق، ص69.

وكان ومن أهم المستوردات الإسبانية القمح، حيث شهدت أسعاره ارتفاعا رهيبا في أواخر القرن 18م، بسبب احتكار شركة بكري وبوشناق لتجارة الحبوب في كامل الايالة، مع الامتيازات التي منحها لهم باي وهران في تجارة القمح، وهذا النشاط ضيق الخناق على إسبانيا، فلم تجد بديلا إلا التعامل مع اليهود[1].

ب-العلاقة التجارية اليهودية مع ليفورنة:

كانت المبادلات التجارية بين مدن إيطاليا والجزائر غير مستقرة يشوبها نوع من العداء منذ مطلع القرن 16م، في إطار تكتل الدولة المسيحية ضد الدولة العثمانية والعالم الإسلامي، فكان لليهود دور هام في استرجاع العلاقات التجارية وتوفير جو مناسب للتجارة الخارجية واحتكارها، وتعد شركة بكري وبوشناق، من الشركات اليهودية الليفورنية، التي برزت بروزا قويا وسريعا، في أواخر العشرية الأخيرة من القرن 18 لتكتسح بقية المنافسين، وتسيطر سيطرة محكمة شبه كلية، على التجارة الجزائرية الداخلية والخارجية، ويتوسع نفوذها إلى عالم السياسة[2].

فتمتعوا بعلاقات وثيقة بالباي وأعيان المقاطعة. وفي المقابل نجد تواجد اليهود في ليفورنة بكثرة، سهل لهم حرية التبادل التجاري بين ليفورن والجزائر[3]، فوجدوا بها كل التسهيلات التجارية. فاستعملوا موانئ الجزائر، لتصدير القمح الصلب إلى ليفورن، وبالمقابل كانوا يستوردون منها المصنوعات والخردوات والرخام، والأقمشة الحريرية والحلي وغيرها[4]...

فالعلاقات التجارية اليهودية بين الجزائر وأوروبا كانت في تطور مستمر، فمرسيليا وليفورن احتلتا مراتب ممتازة في استيراد المواد الأولية، من الجزائر مستفيدة من الطائفة اليهودية المحتكرة لثلي التجارة الخارجية للجزائر[5].

---

[1] عبد الرحمان نواصر: المرجع السابق، ص70.

[2] فوزي سعدالله: المرجع السابق، ص223.

[3] جباري قرايفة: المرجع السابق، ص32.

[4] مُحَمَّد دادة: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، المرجع السابق، ص173.

[5] نفسه، ص222.

كما كان لهم دور في تنشيط الحركة التجارية بين ما يورقة وأرغون، مع المغرب الأوسط، فأصبحوا أكثر قدرة من غيرهم على الاستحواذ التجاري في حوض البحر المتوسط، وبفضل الرساميل وبفضل خبراتهم الواسعة أيضا في هذا المجال، وشيكاتهم المتكاملة والمتضامنة التيصمدت في أقصى الظروف، وكان من الطبيعي الاستحواذ على هذا الدور التجاري القوي، واستفادة تجار اليهود من الغنائم البحرية الجزائرية التي كانوا هم التجار الرسميين لها[1].

خاتمة الفصل:

وفي مجمل دراسة هذا الفصل شهدنا أن اليهود توغلوا في كل فروع التجارة والصناعة، مستعملين خبراتهم وتقنياتهم السابقة، فاحتكروها لأنفسهم محققين بها أرباح طائلة، وتأسيس لشركات احتكارية كبرى "شركة بكري وبوشناق"، استطاعوا من خلالها استمالة الكثير من الحكام لتحقيق مصالحهم وأهدافهم، عل حساب مصلحة البلاد.

[1] فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص199.

الفصل الثاني: التأثير الدبلوماسي لليهود في الجزائر.

المبحث الأول: الدبلوماسية الجزائرية أواخر العهد العثماني.

المبحث الثاني: عوامل تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية.

أ-علاقة اليهود بموظفي الدولة.

ب-علاقة اليهود بالشخصيات الأجنبية.

ج-شبكة التجسس.

المبحث الثالث: تدخل اليهود في العلاقات الدبلوماسية الجزائرية.

أ-تدخلهم في العلاقات الجزائرية الإسبانية.

ب-تدخلهم في العلاقات الجزائرية الإنجليزية.

ج-تدخلهم في العلاقات الجزائرية الأمريكية.

د-تدخلهم في العلاقات الجزائرية الفرنسية.

تمهيد:

بعد أن صار اليهود قوة اقتصادية وأصحاب نفوذ في الجزائر، توسعت أطماعهم إلى التوغل في دواليب السلطة، بعد أن وجدوا أرضية خصبة للخوض في سياستها، وذالك بوجود حكام ضعفاء، تركوا شؤون البلاد تحت سيطرتهم، فاتجهوا إلى إغرائهم وتوريطهم، بربط علاقات تجارية واحتكارية معهم، مكنت لهم من سيطرة شبه تامة على دبلوماسية البلاد.

المبحث الأول: الدبلوماسية الجزائرية أواخر العهد العثماني.

تعتبر الدبلوماسية من أكثر الأدوات قوة لأي دولة، تأثر في قدرتها على الدفاع عن مصالحها الحيوية وتواجه التحديات والأخطار الخارجية، فالدبلوماسية هي عملية تمثيل وتفاوض تحدث بين الدول والحكومات، وتتناول علاقاتها ومعاملاتها لتحقيق مصالحها[1]، ويطلق على المؤسسة التي تتولى مهمة التمثيل الدبلوماسي، اسم البعثة الدبلوماسية، وتحدد أهمية البعثة حسب العلاقات الدبلوماسية، بين دولة وأخرى.

فكانت الجزائر في العهد العثماني، قد توغلت في عالم الدبلوماسية، بعد أن كانت مرتبطة مباشرة مع الدولة العثمانية "إسطنبول" في فترة البايلربيات (1518-1578) وفترة الباشوات (1578-1830) وفترة الأغوات (1659-1671)، إلا أنها عرفت استقلالا مع تولي الدايات للحكم (1671-1830)، وتتحول الجزائر إلى دولة إقليمية لها استقلالها شبه تام عن الدولة العثمانية.

فبرزت معالم الشخصية السياسية للدولة الجزائرية، وأصبحت كيان مستقل إلى حد بعيد عن الباب العالي، حيث أصبح الداي يتمتع بصلاحيات واسعة في عقد الاتفاقيات، وإعلان الحرب وعقد الصلح، فأصبحت الرابطة بين الجزائر والباب العالي معنوية لا أكثر[2].

[1] إسماعيل صبري مقلد: العلاقات السياسية الدولية (النظرية والواقع)، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 2011، ص221.
[2] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص70.

أصبحت علاقات الدايات مع الدول الأوروبية مباشرة دون اعتبار لمصلحة الباب العالي، بل أن ممثلي الدول الأوروبية، أصبحوا يتجاهلون السيادة العثمانية في تعاملهم مع الجزائر، ولا سيما ممثل فرنسا بالذي أصبح يلقب منذ بداية القرن التاسع عشر، بالمكلف بالأعمال، وهذا ما جعل العلاقة بين فرنسا والجزائر تكتسي صبغة خاصة[1]، جعلت فرنسا تنظر إلى الجزائر نظرتها إلى المغرب الأقصى، الذي كان فيه ممثل فرنسي يحمل نفس اللقب، فحظيت المؤسسة الدبلوماسية في الجزائر، أيام حكم الدايات بمساحة واسعة واستقلالية كبيرة، خصوصا بعد أن جمع الداي علي شاوش، بين لقب الداي ولقب الباشا، وطرد إبراهيم باشا مبعوث السلطان العثماني 1711م[2].

ظلت الجزائر تتمتع بحرية في ممارسة الدبلوماسية، إلى أن عرفت تدخلا يهوديا على دبلوماسيتها، اعتبرها أكثر الباحثين معبرة عن سيطرة شبه تامة، وذالك بتوفر عدة ظروف مهدت لليهود الطريق للسلطة، منها:

- تزامن القوة التجارية لليهود، وقوة احتكاراتهم.

- تدهور الخزينة وتراجع مداخيل الدولة بسبب ضعف الأسطول البحري.

- وجود دايات ضعفاء كالداي مصطفى الوزناجي، الذي ترك شؤون البلاد تحت سيطرة اليهود، خاصة اليهودي بوشناق.

- طموح اليهود للوصول إلى السلطة بشتى الوسائل والطرق.

فبعدما اكتسبوا ثقة السلطات الحاكمة، وتولوا ما يشبه الوصاية على عرش الداي، وسيطروا على الحياة الاقتصادية، أخذوا يوسعون نطاق عملياتهم لتشمل الشؤون الدبلوماسية، بالإضافة إلى الصراع السياسي والعسكري على مستوى الحوض الغربي للمتوسط، الذي كانت الجزائر طرفا أساسيا فيه، زد إلى ذالك قوة الشبكة التجسسية التي أقاموها، بالإضافة إلى السمسرة التي تعودوا عليها في فتح كل المجالات، فاستعان بهم

[1] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص71.

[2] نصر الدين سعيدوني: النظام المالي، المرجع السابق، ص23.22.

الـدايات، في تفـادي المخـاطر والاستشـارة السياسـية[1]، وبلـغ نفـوذ اليهـود إلى درجـة أنهـم كـانوا يسـتقبلون القناصـل والأجانـب كمـا فعـل بكـري مـع قنصـل السـويد، والـدنمارك وهولنـدا عـام 1801م[2]،

فهـم أصـحاب علاقـات قويـة وأسـاليب متعـددة، تمكـنهم مـن تجـاوز شـتى العراقيـل، فاسـتغلوا هـذا التوجـه لتوغـل في دواليـب الحكـم، فوسـعوا علاقـاتهم الداخليـة مـع حكـام الـبلاد، والخارجيـة مـع الشخصـيات الفاعلـة في أوروبا، فوسـعوا نشـاطاتهم الاقتصـادية في حـوض البحـر المتوسط.

ومـع نهايـة القـرن 18م، تـوهج الصـراع بـين الجزائـر وأوروبا، فتعرضـت لحمـلات كثـيرة، عطـل العمليـات التجاريـة، فـارتأى الـديات إلى الاسـتعانة باليهـود في التجـارة الخارجيـة، والاستشـارة السياسـية، نظـرا لقـوة علاقـاتهم وتعـداد أسـاليبهم في تجـاوز العراقيـل، فاسـتغل اليهـود هـذا التوجـه، للتوغـل في دواليـب الحكـم، وربـط علاقـات مـع داخليـة مـع حكـام الـبلاد، والخارجيـة مـع الـدول الأوروبيـة، وبـذالك ضـمنوا لنشـاطاتهم الاقتصـادية توسـع كبـير، ودعـم شامل من الجانب الدبلوماسي، وكل هذا في خضم الصراع في الحوض البحر المتوسط[3].

المبحث الثاني: عوامل تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية:

أ-علاقة اليهود بموظفي الدولة:

كانـت علاقـة اليهـود بالأتـراك وحكـام الجزائـر العثمانيـة، علاقـة وطيـدة، في إطـار تبـادل المصـالح، فكثـير مـا رحبـوا باليهـود، ابتـداءا مـن خـير الـدين، الـذي حـاول تـوظيفهم في المجتمـع خصوصا في صراعه مع الإسبان.

وفي عهـد الـديات زاد اهتمـام الحكـام باليهـود، خاصـة مـع تنـامي ثـرواتهم، فأصـبح اليهـود يسـتغلون المجتمـع والحكـام، فقـد ذكـر لـوجي دو تاسـي أن اليهـودي سـليمان المعـروف

[1] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص71.

[2] عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار البعث، 1991، ص128.

[3] كمال بن صحراوي: المرجع نفسه، ص73.

بجاكيت (jakuette)[1]، نسج علاقات قوية مع الحكام بفضل خدماته الاستشارية، والمخابرات التجسسية لهم عما كان يحدث في البلاد[2].

فتدعم النفوذ اليهودي ومركزهم السياسي لدى الحكام الأتراك، فأضحى كما أطلق عليهم البعض، سادة الجزائر وملوكها[3]،

ومن أهم هذه الشخصيات "بكري وبوشناق" الذين احتلا مكانة بارزة في السلطة، فأصبحا يملكان صلاحية تعيين وعزل البايات، فسيطروا على الجهاز الإداري سيطرة كاملة، ويحركون شؤون البلاد بما يناسب مصلحتهما الخاصة[4]، مستغلين ثروتهما الطائلة ونفوذهما الواسع لدى بعض الدايات، فتدخلا في شؤون البلاد، وتمكنا من زمام السلطة في بعض الوقت[5]، كمساعدة بوشناق لمصطفى الوزناجي وصيانته من حد الموت سنة 1792 وتقديم له يد مساعدة، واقراضه المال، (1798-1805) ثم تقديمه للداي في صورة حسنة والتمس له العفو فعفى عنه، وعينه قائدا على سيباو.

وتشير بعض الدراسات أن الداي **حسن باشا**(1791-1798) حينما تولى حكم الايالة، عين إلى جانبه **نفطالي بوشناق** مستشارا يحظى صلاحيات السلطان[6]، وعهد إليه جميع الأعمال التجارية، وغدا التجار لا يقدرون على إخراج درهم من أرزاق قسنطينة إلا بموافقة ورضا بوشناق[7]، ويذكر الشريف الزهار في مذكراته، واصفا مصطفى الوزناجي: أنه كان رجلا صالحا، حليما كريما محبا للعلماء والصلحاء، رحيما بالفقراء والأيتام، محبا

---

[1] جاكيت: كان مجهزا للسفن، احتكر تجارة الشمع، ونجح في توطيد علاقاته مع حكام الجزائر، مستعملا قدرته على تقديم معلومات عما يحدث في الدول الأوروبية.

[2] فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص218.

[3] نفسه: ص224.

[4] عزيز سامح ألتر: الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، 1989م، ص568

[5] مُحَمَّد زروال: العلاقات الجزائرية الفرنسية، 1791-1830، مطبعة دحلب، الجزائر، 1994، ص25.

[6] حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الايالة 1815-1830،ط1، دار الهدى عين مليلة، الجزائر،2007، ص53.

[7] عزيز سامح ألتر: المرجع نفسه، ص568.

للمجاهدين والغزاة[1]، فأصبح بوشناق إثر ذالك مستشاره ومقربه وصديقه وشريكه في بعض الصفقات التجارية، فامتد نفوذ بوشناق إلى الشؤون المالية، للإيالة من خلال صديقه، فاستحوذ بوشناق على السلطة من خلال توليه منصب رئاسة الطائفة اليهودية، مقصيا رئيسها السابق إبراهيم بوشارة الذي كان على رئيسها منذ ثلاثين سنة.

فأصبح الوزناجي يدين بالولاء لولي نعمته بوشناق، بفضل شفاعته له وصيانته من حد الموت سنة 1792م، ففتح جميع الأبواب للشركة اليهودية، عرفانا لفضله[2]،فاستحوذت مؤسسة بكري وبوشناق على احتكار تجارة الحبوب والجلود والأصواف والشموع التي دخلت أسواق شرق الايالة فأصبح بوشناق الحاكم الفعلي للإيالة، حيث كان يعين من يشاء في وضائف الحكومة ويحدد قيمة الضرائب وأسعار السلع، وكان يستقبل باسم الداي القناصل الأجانب، كما فعل مع قنصل الدنمارك والسويد[3]...

وفي نهاية القرن 18م، أصبح اليهود يشكلون بعثة دبلوماسية مكلفة برعاية مصالح الداي لدى الحكومة الفرنسية[4]، مما يدل ذالك رسالة الداي حسن، إلى السلطات الفرنسية، 12جويلية 1795، يوصيها فيها خيرا بيعقوب بكري، ويطلب منها حمايته ومساعدته، وأن علامات الصداقة، التي يبديها الفرنسيين، يجب أن تتمثل في الاهتمام الخاص ببكري، وبالمقابل شهدت العلاقات الفرنسية والشركة اليهودية، بعض الفتور في علاقاتها، بعد أن سمعت الحكومة الفرنسية بأن الشركة اليهودية تزود الحامية الإنجليزية المرابطة في مضيق جبل طارق، حيث كتب وزير الخارجية الفرنسية "دولا كروا" إلى زميله

[1] الزهار: (مذكرات الحاج احمد الشريف) نقيب أشراف الجزائر، 1754-1830م، تح: أحمد توفيق المدني، الجزائر 1974، ص71.

[2]-Masson: P, Histoire des établissements et du commerce français dans l'Afrique Barbaresque (1560 – 1793) (Algérie, Tunisie, Tripolitaine, Maroc), Paris: Librairie Hachette et Cie. 1903. P 57.

[3] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، 57.54.

[4] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص76.

وزير المالية رسالة ينصح فيها باتخاذ إجراء التجميد، جاء في قوله: وباحتفاظنا بالمبالغ المستحقة لليهوديين بهذه الطريقة سنمنعهما من التحول عن مصالحنا، ونضطرهما إلى التزام تحفظ أكبر في طرق تعاملهما مع الإنجليز، الذين لا يخدمانهم بهذه الحماسة إلا لأن وجودهم في شمال إفريقيا يشير في نفوسهما الأمل في تحقيق أرباح أخرى"

فتدخل الداي حسن موجها رسالة إلى السلطات الفرنسية، في 1797م، فنّد فيها جميع الاتهامات، وأكد إخلاص اليهوديين بكري وبوشناق لكل ما يخص مصالح الأمة الفرنسية[1]، "...كل ما نطلبه منكم هو أن يحظى رعايانا عندكم بكل احترام، خاصة شركة بكري وبوشناق، والمسمى سيمون أبو قية الذي سيسلم لكم الهدية[2]".

ونجد أيضا الباي مُحَمَّد بالكبير[3]، الذي قرب اليهود واتخذ منهم وكلاء دبلوماسيين، يمثلون مصالحه في الخارج، ومن هؤلاء مردخاوي دارمون، الذي أصبح مستشارا خاصا للباي، ولعب دورا هاما في سياسته، الخارجية والداخلية، وفي بايلك الغرب كان تأثير اليهود على الباي مُحَمَّد بوكابوس كبيرا جدا، فقد تحول قصره إلى قصر لهم، يجتمعون ويخططون له الخطوط العريضة لسياسته[4].

واتبع اليهود سياسة متلونة ومتعفنة، تهدم على أرضية نفاقها هذا الجسر، الذي كان يربط القمة الحاكمة في الجزائر بأفراد الشعب ربطا قويا، وقد أدى هذا التقارب النفعي بين أثرياء اليهود وبعض باشوات الجزائر، إلى اختلال عام في التوازن بين القاعدة الشعبية والحكام العثمانيين، فكان ذالك إيذانا باندلاع ثورة دامية على هؤلاء اليهود، وبعض الدايات.

---

[1] مُحَمَّد دادة: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، المرجع السابق، ص175.

[2] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص77.

[3] الباي مُحَمَّد الكبير: مُحَمَّد بن عثمان الكردي، ولد بمدينة مليانة حسب ما أشار إليه ابن سحنون الراشدي في قوله: "الكردي نسبا ثم المليانى مولدا ثم المعسكري منشأ ثم الوهراني أميرا"، للمزيد، ينظر: بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني، تح وتق: المهدي بوعبدلي، اعتنى به عبد الرحمان دويب، ط1.

[4] كمال بن صحراوي: المرجع نفسه، ص79.

ولم يكن هذا التدخل اليهودي في شؤون البلاد الداخلية، وليد المصادفة بل كان أمرا مبيتا يستهدف امتصاص دماء الشعب وابتزاز خيراته، فأدت عملية احتكار اليهوديين ابن زاهوت وبوجناح للتجارة في القمح والحبوب بالشرق الجزائري[1]، إلى انتشار المجاعة في أوساط الشعب الجزائري، فحمل الرأي العام الداي مسؤولية هذا الوضع، واتهموه بالتواطؤ مع اليهوديين، باقتسامه أرباح التجارة في القمح.

واتهموا اليهود بالتحكم في زمام أمور الدولة، فأصبحت فكرة نشوب الثورة على الداي واليهود، أمرا وشيكا، وفي أواخر جوان 1805م، كانت مدينة الجزائر مسرحا لحوادث دامية، وقعت على الصور الأتية:

بينما كان اليهودي بوجناح خارجا من القصر الجنينة في الصباح ناداه أحد الجنود الإنكشاريين "ملك الجزائر" ثم هجم عليه فأرداه قتيلا، ولما سارع حراس قصر الداي إلى مكان الحادث شاهرين سيوفهم أجابهم الجندي بقوله: لقد قتلت اليهودي، فهل أنتم كلابه؟

ب-علاقة اليهود بالشخصيات الأجنبية.

سارع اليهود إلى كسب وُد العديد من الشخصيات الأوروبية، وتوريطها في عمليات مشبوهة، وأدخلوها في المحافل الدبلوماسية، ومعظم هذه الشخصيات كانت فرنسية، كبونابرت، ودوفال، وكالتيران، وهذا الأخير، حظر إلى مؤتمر ماسوني المنعقد في فيفري 1785م، حيث كان تاليران ماجنا لا يملك مالا رغم منصبه السياسي، وهو الباب الذي تحول منه إلى محامي بليغ الحجة، وحليف قوي لليهود، مما جعل يعقوب بكري يكتب إلى أخيه إبراهيم بكري قائلا: "إذا لم يكن الشيطان الأعرج في يدي، فأنا لن أعتمد على شيء في الدنيا بعد الآن[2]"، فكان تاليران ماسونيا نشطا، يقوم بتغطية أعمال اليهود في فرنسا، وحمايتهم من أجهزة الحكومة من اتخاذ إجراءات ضدهم، ومن هنا كان داعما ليهود الجزائر،

[1] محمد زروال: المرجع السابق، ص29.

[2] محمد دادة: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر، المرجع السابق، ص175.

واستخدموا بونابارت في تحطيم الكنيسة المسيحية ونشر العلمانية، وفي فيفري أعلن نابليون أن اليهود أصبح لهم كيان رسمي داخل الدولة[1].

وأصبحت الديانة اليهودية إحدى الديانات الرسمية في فرنسا، وتعهد نابليون إجبار حكام الدول الأوروبية التي يحتلها على منح اليهود من سكانها الحقوق التي منحتهم إياها فرنسا[2]، ثم إنقلب موقف نابليون من دعم اليهودية، ففي 30أيار 1806 دعا نابليون يهود فرنسا وإيطاليا إلى مؤتمر في باريس، أوضح أنه لن يتبع نصائح الماسونية، الخاضعة لسيطرة اليهود، في مخططاتها المعادية للمسيحيين، وطلب من الحاخاميين أن يساندوه، واعتبرهم غرباء على المجتمع الفرنسي، فنقل مركز البابوية إلى باريس، وتنصيب البابا رئيسا للمجلس الإمبراطوري، ورغم تحول موقف نابليون من اليهود، إلا أنه صاحب مشروع صهيوني حقيقي، إذ دعا اليهود في 20افريل 1799 إلى الاستيطان في بلد أجدادهم، والتوطن في فلسطين، ووعدهم بالمساعدة بكل ما أوتي من قوة[3].

ونجد أيضا الجاسوس الفرنسي "بوتان" الذي بعثه بونابارت في مهمة خطيرة إلى الجزائر عام 1808م، وعاد بتقرير عن المناطق المحصنة وغير المحصنة من الساحل الجزائري، وفي خضم أحداث 1805م، ضد اليهود في الجزائر، استفاد جوزيف بكري من حماية قنصلية إسبانية، واستفاد دافيد بكري من حماية قنصليتي السويد والولايات المتحدة الأمريكية، ولما زاد نفوذ اليهود الأوروبيين في الجزائر صاروا لا يدفعون الضرائب، وباستطاعتهم تبديل القنصل الفرنسي الذي لا يخدم مصالحهم، فتوجس الإنجليز والهولنديين منهم خيفة لتعطيل مصالحهم، فصاروا يتفادون كل صدام معهم، فأمروا قناصلهم بتقديم الهدايا لليهود بدلا من الباي[4].

[1] كمال صحراوي: المرجع السابق، ص81.

[2] نفسه: ص81.

[3] شيريب سبيرودوفيتش: حكومة العالم الخفية، تر: مأمون سعيد، تح، وتق: أحمد راتب عرموش، دار النفائس، ط1، ص 97.

[4] كمال بن صحراوي: المرجع نفسه، ص84.

ج-شبكة التجسس اليهودية:

اكتسب اليهود ثقة الدايات، بفضل انتشار أعينهم في البلاد ورصد كل التحركات والمعلومات ونقلها إلى نظام الحكم، فانتشرت عمليات الجوسسة من داخل البلاد وخارجها.

يصف شالر اليهود بأنهم "الطائفة الوحيدة من السكان، التي لها معرفة صحيحة بالشؤون الخارجية، وهم ينغمسون في مختلف أنواع المؤامرات التي يقامرون فيها، ولو على حساب حياتهم[1]".

فكان اليهوديان: بكري وبوشناق، يديران شبكة للتجسس على أحوال المواطنين، لفائدة الحكام تقربا منهم، فكان لهم أعوان منبثون في شرق البلاد وغربها، يخبرونهما عن كل ما يتعلق بالسياسة والتجارة، من داخل الجزائر وخارجها كما كانت الأخبار تأتيهما من بعض جواسيسهما الخصوصيين قبل أن يعلم بها الدايات أنفسهم[2].

وقد كتب عزيز سامح ألتر أن بكري وبوشناق "كانا لهما دورا كبيرا في الجزائر، فقد كان لهما مخابرات سرية تتجولبين الأهالي على شكل تجار متجولين، ينقلون لهما أتفه الأخبار وكانا ينقلان هذه الأخبار بدورهما للداي حسن باشا، ولهذا احتلا مكانة بارزة وأصبحا موضع ثقته[3]، فكانوا المصدر الأساسي لتسريب المعلومات حول شؤون الايالة، السياسية والاقتصادية، وعن القرصنة لصالح السلطات الرسمية والقناصل الأجانب، إما عن طريق الرواية الشفهية أو الرسائل، كما ثمنت فرنسا جهود اليهود، وخدماتهم التي قدموها خلال سنوات القطيعة، الجزائرية الفرنسية، بسبب حملة 1798م، على مصر، فزودوهم بمعلومات تمس جميع الشؤون السياسية والاقتصادية للإيالة، سواء مباشرة عن طريق عناصر يهودية، أو بواسطة أفراد من القنصليات الإسبانية، والسويدية، الهولندية والدنماركية.

---

[1] شالر: المصدر السابق، ص91.

[2] محمد زروال: المرجع السابق، ص25.

[3] عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص568

المبحث الثالث: تدخل اليهود في العلاقات الدبلوماسية الجزائرية.

أ-تدخلهم في العلاقات الجزائرية الإسبانية.

رغم معاناة اليهود من الاضطهاد في إسبانيا، إلا أنها لعبت دورا هاما في هذه العلاقات، وبمجرد وقوع المدن الجزائرية في يد الإسبان بداية القرن 16م، تعاون اليهود مع الإسبان، فتحولوا إلى جواسيس يجمعون الأخبار، ومترجمين لدى الجيش الإسباني، كواسطة بينهم وبين الأهالي والقبائل الموالية لهم، لتسهيل عقد صفقات التمويل، ونذكر من أهم هذه العائلات، التي تدربت على الجاسوسية في وهران، واكتسبت ثقة لدى السلطات الإسبانية "عائلة كازينوا"[1].

سعى الإسبان إلى توطيد علاقاتهم مع اليهود، بسبب العزلة التي كانوا يعيشونها في وهران، فاستخدموا اليهود كواسطة بين المسلمين والمسيحيين، ووسطاء تجاريين، فتحكموا في تموين الحامية الإسبانية، وتصريف الغنائم التي يحصل عليها الإسبان، من الأهالي، إضافة إلى الوساطة في تجارة العبيد، فتبوؤوا مراكز حساسة كالترجمة الرسمية والجوسسة.

ولما استعاد الإسبان مدينة وهران عام1732م، قرورا طردوا اليهود، لكن الحصار الذي فرض عليها، جعل تموينها على طرق البر مستحيلا، لذالك كان تموينها من المرية وقرطاجنة، فأدرك الإسبان أهمية وجود اليهود، في المدينة، فاستدعوهم رسميا للعيش بها منذ1734م، للاستعانة بهم في هذا الإطار، وبعد انسحاب الإسبان من وهران سنة1792م، وانتهت بتوقيع معاهدة صلح بين البلدين، توترت العلاقات الجزائرية الإسبانية بسبب مشكلة، وجود ديون بين اليهود واسبانيا، حيث تدخل الداي حسن من أجل حل هذه المسألة، بإرساله رسالة إلى الوزير الأول الإسباني من أجل النظر في قضية عائلة بكري، التي صدرت شحنات من القمح الإسباني[2].

[1] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص 87.

[2] نفسه: ص89.

وفي رسالة أخرى مؤرخة في 06جانفي1797م، أكد الداي حسن للوزير الأول الاسباني قودوي، مرة أخرى على مشكلة الإخوة، بين اليهود من عائلة بكري، وقد جاءت ردا على رسالة سابقة من هذا الوزير: "...لقد وصلتنا رسالتكم الودية، وفهمنا مضمونها، إلا أننا كنا نظن أن قضية اليهود، لن تتأخر إلى هذا الحد من الزمن، فيا ترى ما الذي أخرها إلى هذا الوقت؟ لقد كان هذا التأخير سببا في بعض القيل والقال، ولكننا يا صديقي نأمل منكم الآن، بعد أن تتسلموا هذه الرسالة الودية، أن تبذلوا كل ما في وسعكم من جهد وإمكانات، لإتمام هذا الأمر وإدخال السرور إلى قلوبنا[1]".

فإصرار الداي حسن وتوددة من الإسبان، كان من شدة حرصه على البلاد ومصالح الأمة،والاستفادة من خدمات بكري وإخوانه، فساير مصالح اليهود منذ توليه منصب الداي.

مما سبق يتبين أن اليهود كانوا يفتعلون المشاكل بين الجزائر واسبانيا، والمراعاة لمصالحهم، وفي كل مرة يخرجون هم الطرف الرابح من بين هذه الأطراف المختلفة.

ب-تدخلهم في العلاقات الجزائرية الإنجليزية:

مع نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م، توترت العلاقات الإنجليزية الفرنسية في إطار تضارب المصالح، فسعت بريطانيا إلى منع كل تقارب فرنسي جزائري، من شأنه أن يخفف الضغط على فرنسا، وبريطانيا تواجه حصارا من قبل الأنظمة الأوروبية الملكية، فاستخدموا اليهود في بسط نفوذهم في حوض البحر المتوسط.

كانت البرتغال حليفا لبريطانيا، وكان من الضروري الاتفاق بين البرتغال والجزائر، فاستغلت بريطانيا علاقتها مع الجزائر والدولة العثمانية، للتوسط بينهما، وفي هذا الإطار تمت الاستعانة ببكري صاحب النفوذ لدى الداي، حين رفض الدخول في هذه المفاوضات "فاقتضى الأمر أن يركع بكري بين يدي الداي للتراجع عن قراره[2]"، فتمكن الانجليز من

[1] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص89.
[2] نفسه: ص92.

عقد صفقة بين الجزائر والبرتغال، ولكن البرتغال نقضوا هذه المعاهدة، فشدد الداي الخناق وأعلن الحرب على الإنجليز، مما جعل القنصل الإنجليزي يفر إلى بلاده خوفا من بطش الداي، فلجأ الإنجليز إلى بكري بغية تهدئة الداي والتوسط لعقد الصلح من جديد، فانحنى بكري على أقدام الداي طالبا منه العفو عن القنصل، فقبل الداي طلبه[1].

وحين بلغ الصراع أشده عام 1800م، الذي كان من المحتمل أن يؤدي إلى نشوب حرب بين البلدين، تدخل بوشناق في وضع حد لهذا الصراع، حيث حصل من الداي على قرار يمنح العلم البريطاني مكانة الشرف في الإيالة، وأدى الداي التحية للسفينة التي تحمل القنصل الإنجليزي فالكان (falcan) في 11أيول 1800م.

علا شأن بوشناق وصار له بعد عام شرف استقبال قناصل الدانمارك والسويد وهولندا، وتسلم منهم الهدايا التي تدفعها دولهم، باسم الداي[2].

وبعد كسب الإنجليز مكانتهم لهم في الجزائر، تخوفوا من النفوذ اليهودي وقرارتهم، المؤثرة على المسؤولين بداية بالداي، من إعاقة مساعيهم ومصالحهم في الجزائر، فقرروا التخلص من اليهود، لكي تنفرد الإيالة بقراراتها، أو بالأحرى حتى تحل قرارات بريطانيا محل القرارات اليهودية فيها.

واتفق الإنجليز مع يهود الجزائر لتموين القاعدتين "جبل طارق، وماهون"، فركز تجارها على التعامل مع الغرب الجزائري، ثم توسعت نشاطهم إلى الغرب، مما أدى ذالك إلى وقوع صراعات بينهم وبين المؤسسات الفرنسية، ليلجؤوا في الأخير إلى شركة بكري وبوشناق، لتسهيل تعاملهم التجاري مع الأهالي.

ومع اشتداد الصراع الأوروبي، واختلال موازين القوى، مال اليهود أكثر إلى الإنجليز، على حساب فرنسا، خصوصا بعد معركة الطرف الأغر، في 21أكتوبر 1805م، التي قضت على الأسطول الفرنسي، وسيطرة الانجليز على البحر المتوسط، واستخدموا

[1] عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص570.

[2] مُحَمَّد دادة: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر، المرجع السابق، ص176.

رئيس الطائفة اليهودية في وهران، آرون كاردوزو(AronCardoso)، في مهمة إقناع الباي بتموين الحامية الإنجليزية هناك، فجاءت سفينة إنجليزية محملة بالبارود، والتقى كاردوزو الباي وأقنعه بما جاء من أجله، فبعث بايلك الغرب إلى جبل طارق200 ثور، و100 كبش[1].

لم يعطي الإنجليز أهمية في ممارسة التجارة والصيد، رغم تظاهرهم في رغبتهم في الحصول على المؤسسات الفرنسية في الشرق الجزائري، بل كانت نيتهم بالدرجة الأولى، إنشاء قواعد عسكرية في كل من عنابة والباستيون ، لتدعيم مواقعهم بمالطة وجبل طارق، وإكمال سيطرتهم على البحر الأبيض المتوسط، فتركوا عشرين تاجرا من مالطة، ساهم كل واحد منهم بعشرة آلاف دولار، وكونوا شركة لتكفل احتياجات الجالية البريطانية، فسمحت لهم شركة بكري أن يقوموا بالتجارة في هذه المؤسسات، وتمكينهم محلات فرنسية، وكل ذالك من أجل القضاء النهائي على النفوذ الفرنسي في المنطقة[2].

بقي اليهود مساندين للإنجليز، ففي نوفمبر 1810م، عقدت المحكمة الإسلامية في عنابة جلسة حضرها أعيان المنطقة، حول مناقشة البناءات التي أقامها الفرنسيين، في المدينة، فبعد أن صدر قرار المحكمة بأحقية الفرنسيين في استعادتها، وارتياح حكومة الإمبراطور إلى درجة أنها أرسلت الهدايا للداي وأعيان قسنطينة، غير أن هذا الحكم ضل حبرا على ورق، إذ أن الداي رفض، بتأثير من بكري تطبيق هذا القرار، وبقي الانجليز يحتفظون بهذه المباني حتى عام 1824م، واسترجعت منهم بسبب الحملة الإنجليزية على الايالة[3].

وسبب عدم تخوف اليهود من النفوذ الإنجليزي، علمهم من طرف شبكات التجسس التي يمتلكونها، أن هدف الانجليز الأول ليس التجارة، وإنما إنشاء قواعد عسكرية، فتلاشى خطر المنافسة التجارية، وأصبحت المؤسسات اليهودية في مأمن، فحاول اليهود ألا يخسروا

[1] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص 95.

[2] محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية: المرجع السابق، ص235.

[3] نفسه: ص 238.237.

الإنجليز، فهم يشكلون مستقبل القوى العظمى في القارة الأوروبية، وحليف لهم في البحر المتوسط[1].

ج-تدخلهم في العلاقات الجزائرية الأمريكية:

بعد استقلال الولايات المتحدة الأمريكية، بموجب معاهدة فرساي 08سبتمبر1783م، صار لها حضور في البحر الأبيض المتوسط، إلا أنها واجهت مشكلة في سلامة ملاحتها بالحوض المتوسط، مما هدد تجارتها علما أنه في السابق، كانت سفن الولايات المتحدة الأمريكية تحمل العلم البريطاني، فحاول الأمريكان إقامة تحالف مع الدول الأوروبية الغربية ضد الدول المغربية، لكن هذا التحالف فشل بسبب تضارب المصالح، واشتداد الخلافات الأوروبية، فاضطرت إلى عقد اتفاقية مع الجزائر، لتجنب هجمات الأسطول الجزائري على سفنها التي صار لها حضور قوي في المحيط الأطلسي، حيث كانوا يزودون فرنسا بالمؤونة خلال حربها مع الدول الأوروبية، فكان كل خطر يهدد السفن، يؤثر على وضعية الإنتاج والمنتجين واليد العاملة في أمريكا، ولهذا لم يعد في مصلحتها التعرض لمثل هذه الهجمات، حيث تعرضت عدة سفن أمريكية إلى الأسر من طرف الجزائريين أهمهم "سفينة ماري، وسفينة دوفين"، في جويلية 1785م، وأسر 21أمريكيا كانوا على متن السفينة[2].

فكان الهدف من إقامة أمريكا علاقات مع الجزائر هو تحرير أسراها، واستخدام صداقتها مع الجزائر كطريق، لربط علاقاتها مع دول المغرب، لتأمين طرقها البحرية، لأن ظروف البحر المتوسط لم تكن في صالح أمريكا، بعد أن حرص الإنجليز على قطع الطريق أمام السفن الأمريكية التي تزود فرنسا بالمؤونة، واستغلال علاقتهم مع الباب العالي للتوسط بين الجزائر والبرتغال، حيث يقول كاثكارت (Kathkart)بخصوص هذا الأمر: "أما تجارتنا، فكان من المحتم أن تبقى تحت رحمة بريطانيا، التي كان نفوذها قويا على البرتغال، إلى درجة

[1] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص97.

[2] نفسه: ص98.

كان يمكن معها أن توقع من جديد كارثة مثل كارثة 1723م،(أسر 10سفن أمريكية) متى تراءى لها ذالك[1]"، فقرروا في جانفي 1794م، إنشاء أسطول حربي مهمته حراسة السفن الأمريكية.

لم يكن للأمريكان ملجأ، للحفاظ على مصالحها في الحوض المتوسط، إلا التفاوض مع الجزائر، وانتهى ذالك بمعاهدة 1795م، لكن واجهتها العديد من العراقيل، فاستعانت باليهود أصحاب النفوذ لإنجاح المعاهدة.

كان بكري كوهين أحد أعضاء الوفد المفاوض،ومن الذين صنعوا السلم بين السلطة الجزائرية وممثلي الولايات المتحدة الأمريكية[2]، يقول كاثكارت، بخصوص بكري: "لم يتلفظ بكلمة واحدة أثناء المفاوضات مع الداي"[3]، ولكن تأثيره كان قويا، وذا تأثير بالغ على الداي، لكنه تعمد الصمت عند حضور الأمريكان، تفاديا لوقوع صدام معهم، وحفاظا على المصالح المشتركة بينهم، فكان له أثر بارز في إنجاح المعاهدة، وصنع السلم بين البلدين.

كان بارلو قد أعد بعض الهدايا الثمينة للداي، بقصد الحصول منه على مهلة إضافية لوصول أموال المعاهدة، فبعث من جديد كوهين بكري، لكي يحصل له على مقابلة مع الداي لتقديمها إليه، ولكن الأوان كان قد فات، فقد زاد الصيام من حدة مزاج الداي وشراسته، صرح الداي لليهودي، أنه لا يقبل الهدايا من الأمريكيين، وأنه بمجرد أن يرفع الحظر المفروض على الحركة في الميناء، سوف يخرجهم من البلد.

وفي يوم 11جاء اليهودي بكري، وأخذ من بارو صندوقا من الفضة، وقال له أنه يريد أن يقدمه باسمه هو إلى ابنة الداي، وأن يحاول أن يستغل المناسبة في تذكير الداي

[1] كاثكارت: مذكرات أسير الداي كاثكارت، قنصل أمريكا في المغرب: تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص191.

[2]- Eisenbeth, M, Le judaïsme nord africain, Constantine: Edition P, Braham, 1931.p 374.

[3] كاثكارت: المصدر نفسه، ص242.

بالشؤون الأمريكية، ولكن حيلة اليهودي فشلت، فعندما قدم الصندوق للداي قال إنه يستطيع أن يأخذه وحده إلى ابنته بنفسه، ثم طلب منه الخروج، ليستعد للنوم[1].

وفي جانفي 1797م، قدم وزير الحربية الأمريكي، أوليفي سكوت إلى الرئيس الأمريكي تقريرا عن معاهدة الصلح، بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية، مشيرا إلى المبالغ الضخمة التي وجب عليهم دفعها، فقد قاربت المليون دولار، منها 30ألف دولار، عمولة لليهود، نظير التوسط لهم مع الداي[2].رغم هذا الولاء اليهودي للأمريكان، إلا أن اليهود لاحظوا أن النشاط الأمريكي يهدد مصالحهم، فلجأوا إلى تحريض الداي علي، وإعلان الحرب على أمريكا، وهو ما فعله في جوان 1812م،بعد أن أوهموه أن الايالة ستحصل على مبلغ كبير من المال، يدفعه الأمريكان مقابل تجديد معاهدة السلام معهم[3].

وبعد تعقد الأوضاع بين البلدين، أصبح اليهود يناورون، ويعرضون خدماتهم بنوع من الترفع، وهم في الواقع يخادعون الأمريكان، ويكذبون عليهم، حيث قال كاثكارت عنهم: "ثم يرجعون بكذبة إلى ممثلينا، دون أن يحظوا حتى بمجرد رؤية الداي[4]".

فكانت أهمية التدخل اليهودي في العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية، هي تخريب هذه العلاقة، وقيام صدام بين القوتين البحريتين، ففي 17جوان 1815م، التقى الأسطول الجزائري بقيادة الرايس حميدوا، بنظيره الربان ديكاتور، وتوفي في هذه المعركة الرايس حميدوا، واستولى الأمريكان على بارجته المتكونة من 46مدفعا، واستولوا على باخرة جزائرية ذات22مدفعا[5].

---

[1] كاثكارت: المصدر السابق، ص242.243.

[2] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص101.

[3] نفسه: ص141.

[4] كاثكارت: المصدر نفسه، ص244.

[5] عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الجزائر وتونس وليبيا 1816.1871، زغوان: منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، ط2. 1985.ص143.

د-تدخلهم في العلاقات الجزائرية الفرنسية:

بعد قيام الثورة الفرنسية، تعرضت فرنسا خلال هذه الفترة لأزمات سياسية واقتصادية، بالإضافة إلى الضغط الذي تتعرض له من الحكومة البريطانية، لمنع وصول القمح إلى فرنسا، إضافة إلى تدهور المؤسسات الفرنسية في الجزائر، جعلها تعاني وضعا سيئا بسبب العجز المالي الذي كانت تمر به الحكومة الفرنسية آنذاك، وهذا ما جعلها تستعين بشركة بكري وبوشناق لتموينها بالحبوب، رغم التكاليف والأسعار الباهظة، وهذا بطبيعة الحال مقابل الدفع المؤجل الذي سيؤدي إلى تراكم الديون الفرنسية[1]، فاتسمت العلاقات الجزائرية الفرنسية، بمرونة وصفاء خاصة في المبادلات التجارية، وذالك للحفاظ على استمرارية التعاون بين الطرفين، فكان بعض تجار مرسيليا يشيرون على حكومتهم بسلوك مثل هذه السياسة المرنة لمالهم من تبادل تجاري عظيم الفوائد مع الجزائر، فقد أصبحت غرفة مرسيليا تشرف على إدارة هذه العلاقات كما كان لها التفوق على بعض ميادين السياسة الفرنسية ذاتها، إذ كانت تتمتع بحق تعيين القناصل في الجزائر[2]، ونرى تدخل اليهود في السياسة، عندما أمر السلطان العثماني بقطع العلاقات مع فرنسا عند غزوها لمصر سنة1798م، فعمل اليهود كل ما في وسعهم على تحسين العلاقات بين البلدين، نظرا لتوسع عملياتهم التجارية في حوض البحر المتوسط، إضافة إلى تكبد الشركة اليهودية خسائر كبيرة، بموجب قرار الحكومة الفرنسية، الاستيلاء على كل أموال الأتراك، ورعايا بلدان شمال إفريقيا بسبب إعلان الداي مصطفى الحرب على فرنسا بضغط من الدولة العثمانية، فحاول اليهود التخفيف من حدة الصراع، بتقديم خدمات إلى نائب القنصل "مالتيدو" والرعايا الفرنسيين في الجزائر أثناء اعتقالهم[3]،عادت العلاقات الجزائرية الفرنسية إلى السلم بموجب معاهدة الصلح 1800م، وهذا لصالح الشركة اليهودية لتعويض خسارتها،

[1] مُحَمَّد دادة: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر، المرجع السابق، ص175.174.

[2] مُحَمَّد زروال: المرجع السابق، ص12.

[3] عبد الرحمان نواصر: المرجع السابق، ص86.

واعـتراف فرنسـا لليهـود بالجميـل، لمـا قـدموه مـن مسـاعدات ومعلومـات اسـتخباراتية، مستخدمين قناصل الدول الأجنبية كإسبانيا والسويد والدانمارك[1].

فقـد حـرص لـويس السـادس عشـر، الـذي اعتلـى عـرش فرنسـا عـام1774م، علـى أن يغلـب علـى العلاقـات الجزائريـة الفرنسـية طـابع السـلم والصـدق في المعاملـة، حـتى أنـه أرسـل لـه دعـوة يخـبره بمـيلاد واحـد مـن أمـراء الأسـرة الحاكمـة، ورغبتـه في أن يشـاركه الحلفـاء والأصـدقاء الفرحة، وكان يعتبر الداي واحدا منهم[2].

وحـين تمكـن الـروس مـن انتصـارهم علـى الدولـة العثمانيـة، والـتي انتهـت بصـلح كوتشـوك كـاينرجي 1774م، والنفـوذ إلى الميـاه الدافئـة، ألقـوا القـبض علـى تجـار جزائـريين قـادمين مـن الإسـكندرية علـى مـتن سـفينة فرنسـية، لكـن بعـد خـروجهم مـن هـذا الميناء مسـتأنفين طـريقهم نحـوا الجزائـر، هـاجمهم الـروس ونقلـوهم إلى مالطـة، وصـودرت سـلعهم واسترقوا، فتدخل الفرنسيون بطلب من الداي لإطلاق سراحهم، ورد سلعهم إليهم.

لم يـدم اسـتقرار العلاقـة بـين الجزائـر وفرنسـا، فقـد أجـبر الـداي علـى قطـع العلاقـة مـع فرنسـا تحـت ضـغط الدولـة العثمانيـة1801م، ومغـادرة القنصـل الفرنسـي ديبـوا تانفيـل (Dubois thainville) الأرض الجزائرية، وبقـي علـى اتصـال دائـم ببوشـناق، حـتى عـاد إلى الجزائـر واسـتأنف عملـه سـنة 1802، وهـذا يـدل علـى الـدور الاسـتخباراتي لليهـود خدمـة لفرنسـا، وكـل هـذا خوفـا علـى الـديون الـتي لهـم علـى فرنسـا ورغـم اضـطراب العلاقـات بـين البلـدين بسـبب الحـرب العثمانيـة الفرنسـية، حصـلت الشـركة اليهوديـة علـى صـفقات تجاريـة مسـتخدمة "تاليـران"، فتوصـلت إلى عقـد صـفقة تمـوين الجيـوش الفرنسـية في نهـر الـراين، وتمـوين القـوات الفرنسـية في مصـر وهـذا مـا سـيزيد مـن حجـم الـديون، فقـد كـان لهـم الـدور الكبـير في إفسـاد العلاقـات الجزائريـة الفرنسـية، فقـد اسـتلم ورثـة بكـري وبوشـناق المبلـغ الـذي قيمتـه7

[1] نفسه: ص86.

[2] جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص164.163.

ملايين فرانك، وانطلاقا من هويتهم اليهودية، لم يعطوا الإيالة نصيبها، ويكونوا سببا في توتر العلاقات بين البلدين عند مطالبة الجزائر بها[1].

خاتمة الفصل:

كان لنفوذ اليهود على المستوى الدبلوماسي الجزائري، عدة عوامل وأسباب، أهمها ضعف الحكام، الذين كان همهم الوحيد، الصراع على المناصب وجمع الأموال، خاصة في المراحل الأخيرة من العهد العثماني(الدايات)، حيث أصبح لليهود حرية تامة في ممارسة الدبلوماسية الجزائرية، وهذا ما عجل بالضعف والانهيار، وتراجع المكانة الدولية للجزائر، الذي كان نهايته الاحتلال الفرنسي.

[1] جمال قنان: المرجع السابق، ص، 165.

الفصل الثالث: التأثير الاجتماعي والثقافي لليهود في الجزائر.

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية لليهود في الجزائر.

أ-الطعام وقوانينه.

ب-الأزياء.

د-الأعياد الدينية.

هـ-الزواج.

المبحث الثاني: الحياة الدينية والثقافية.

أ-الصلوات اليهودية.

ب-الصوم.

ج-اللغة والتعليم.

تمهيد:

أحدث العنصر اليهودي القادم من شبه الجزيرة الأيبرية أثر كبير على التركيبة الاجتماعية في الجزائر، فجلب معه عادات وتقاليد وعلوم لم يعهدها اليهود المحليين والجزائريين من قبل، فأثروا بشكل كبير على الحياة الاجتماعية في الجزائر، فكان هناك تأثير متبادل بين هاته الطوائف المجتمع الجزائري،

المبحث الأول:الحياة الاجتماعية لليهود في الجزائر.

العادات والتقاليد:(الطعام، الطهارة، اللباس، الأعياد، الزواج)

حرص اليهود على التمسك بتقاليدهم وعاداتهم وعلاقاتهم الاجتماعية، غير أن هذه العادات والتقاليد طرأت عليها بعض التغييرات، نتيجة تأثرهم بالبيئة التي هاجروا إليها، والتي أثروا فيها هم كذالك، فتأثروا بعادات وتقاليد سكان المنطقة، مثل اللباس والأكل والاحتفالات والزواج والختان وغيرها[1].

أ-الطعام وقوانينه:

تسمى القوانين الخاصة بالطعام "كاشروت"[2] ومعناها، مناسب أو ملائم، وتستخدم هذه الكلمة لتشير إلى مجموعة خاصة من الأطعمة وطريقة إعدادها، وطريقة الذبح الشرعي عند اليهود، ومصدر هذه القوانين "التوراة"، فحرموا أنواع من الأطعمة أباحوا أنواعا أخرى نذكر منها:

تحريم أكل ثمر الشجرة التي لم يمضي على غرسها سوى أربعة أعوام، أو أي نبات غرس من نبات آخر، باعتبار أن خلط النباتات مثل الزواج المختلط محرم، يحل لليهودي أن يأكل الحيوانات والطيور النظيفة، التي ليس لها أنياب ويمكن تربيتها في المنازل "أليفة"، وتحريم أكل

[1] نجوى طوبال: المرجع السابق، ص109.

[2] كوشير: أو كاشير، "الطعام الشرعي": كلمة عبرية تعني حرفيا "مناسب" أو "صالح" وفي الفقه اليهودي تعني "الطعام المباح شرعا"، للمزيد، ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، اليهودية المفاهيم والفرق، مج5، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999، ص318.

الخيل والبغال والحمير والخنزير لأنه ذو ناب، إضافة إلى تحريم الطيور التي تأكل الجيف والرمم، مثل الصقر والنسر والبومة والحدأة والببغاء[1].

يحرم على اليهودي أن يأكل لحم الحيوانات، إن لم يكن قد ذبحها ذابح شرعي "شوحيط"[2]، وبالطريقة الشرعية بعد تلاوة صلاة الذبح "المذبح الشرعي".

يحل لليهودي أكل الأسماك التي لها زعانف وعليه قشور، وحرم الجمبري وأنواع الأخطبوط و الاستاكوزا.

يحرم الجمع بين اللحم واللبن، فلا يحل لهم طبخ اللحوم في السمن والزبد، كما يحرم تناول اللحوم والجبن أو الزبد أو نحوها في وجبة واحدة، كما يحل لهم أكل الخضروات والفواكه، وأكل أنواع الجراد، وتحريم أكل الحشرات والزواحف.

ورغم كل هذه القوانين إلا أن الأغلبية العظمى من يهود الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، يشكلون الأغلبية من سكان الساحقة من يهود العالم، لا يطبقون هذه القوانين، فالكثير منهم يأكل لحم الخنزير، ولا يتجاوز من يطبقون كل قوانين الطعام نسبة 4%[3].

ب-الطهارة:

اهتمت الشريعة اليهودية بمشاكل الطهارة والنجاسة، وذالك للفصل بين اليهود المقدسين و الأغيار المدنسين، وتختلف شعائر التطهير باختلاف مصدر وحجم النجاسة، فالحمام الطقوسي كان يعد كافيا للتطهير من نجاسة مصدرها القذف أو الجماع، أما للتطهير من النجاسة الناجمة عن الولادة وغيرها، وجب على ذالك تقديم القرابين الحيوانية،

[1] عبد الوهاب المسيري: اليهودية المفاهيم والفرق، مج5، المرجع السابق، ص315.

[2] "شحيطاه" أو "الذبح الشرعي"، وهو مصطلح يستخدم للإشارة إلى ذبح الحيوانات شرعيا، ولها عدة خطوات ومراحل، ويقوم بها شخص مؤهل لذالك يطلق عليه الذابح الشرعي "شوحيط"، للمزيد، ينظر: عبد الوهاب المسيري: اليهودية المفاهيم والفرق، مج،5، ص318.

[3] نفسه: ص317.

وكانت ملامسة جثث الموتى أعلى مراتب النجاسة، وللتطهر منها، يجب رش الماء المخلوط برماد بقرة صغيرة حمراء[1].

ج-الأزياء والألبسة اليهودية:

تميز لباس اليهود على باقي ألبسة المسلمين، فقد كانوا مجبرين على ارتداء اللباس الأسود أو الغامق الأزرق[2]، وهي الألوان التي يكرهها المسلمين، ليتميزوا بها عن غيرهم، ويسهل التعرف عليهم، ثم أضافوا إليها مختلف الأزياء الجزائرية التي كانت سائدة عند المسلمين، يذكر فوزي سعد الله أن اليهود في الجزائر،لبسوا نفس السروال الساتلي أو سروال عرب أو سروال اللوبية، الذي يرتديه المسلمين، وغطوا رؤوسهم بالطربوش أو الشاشية التي تحاط بعمامة سوداء أو بيضاء، مع بعض الاختلافات في طريقة الارتداء، ولبسوا البرنوس الأبيض الفاخر، الذي خصصوه للأعياد والأفراح والمناسبات الدينية، والعبادة داخل المعابد أيام السبت[3].

أما ماراموك كربخال فيصف لباس اليهود: أنهم يضعون على رؤوسهم عمامات سوداء، أو طاقية تضاف لها قطعة قماش أحمر.

ويذكر حسن الوزان: أنهم كانوا يلبسون نعالا من قش ويضعون على رؤوسهم عمامات سوداء، كما كانوا يضعون رقاعا على الأكتاف، ويشدون الزنار في الوسط[4].

أما اليهود الأتراك القادمون من القسطنطينية والليفورن، فلم يرتبطوا بالأزياء الأصلية المفروضة عليهم إذ كان زيهم هو نفس زي المسلمين بتركيا، فكان الاختلاف في العمامة فقط، والتي كانت صفراء بالنسبة لليهود، أما الأطفال فقد لبسوا البلوزة أو القندوزة،

[1] عبد الوهاب المسيري: اليهودية المفاهيم والفرق، المرجع السابق، ص368.

[2] كان ليهود الجزائر ألبسة مخصصة لهم لتميزهم عن الأهالي والأتراك، للمزيد، ينظر: الملحق رقم 03، ص90.

[3] فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص161.

[4] فاطمة بوعمامة: المرجع السابق، ص64.

وقميص أو الصدرية، ذات اللون الأسمر القريب من الصفرة، ولم يتغير لباس الأطفال إلى اليوم.

أما لباس المرأة اليهودية، فقد كان شبه متطابق مع لباس المرأة المسلمة، فقد استعملن القبقاب أو الحايك الحريري، أو الكشميري الذي كان إجباريًا على المرأة ارتدائه عند خروجها من المنزل، والخمار أو العصبة التي توضع على الرأس كالتاج للزينة، والسروال النسائي الفضفاض الذي يتدلى، حتى القدمين، لاعتبارات أخلاقية مرتبطة بالمحيط الإسلامي[1].

د-الأعياد الدينية:

لكل أمة أعياد ومواسم، تحتفل بها كذكرى لتاريخ معين في حياة الأمة، ولليهود مراسم وأعياد ويؤدون طقوسا معينة للاحتفال بهذه المواسم والأعياد، والعيد الأسبوعي لليهود هو يوم السبت، ويقدسون هذا اليوم على حسب اعتقادهم أن الرب استراح فيه بعد خلق العالم[2]، وتنقسم الأعياد اليهودية إلى قسمين الأعياد التي ذكرت في التوراة، والتي أنزلت قبل التهجير، وتلك التي أضيفت بعد العودة من بابل، ومن بين أعياد القسم الأول: يوم السبت "وهو ليس عيدا بالمعنى الدقيق" وأعياد الحج الثلاثة " وهي أعياد زراعية ارتبطت بأحداث تاريخية" "عيد الفصح[3]، وعيد الأسابيع، وعيد المضال"، وعيد الختامي "شمبيني عتسيريت" الذي يعده البعض عيدا مستقلا، ثم أيام التكفير وهي **رأس السنة اليهودية "روش هشَاناه"[4]، ويوم الغفران:** وهذا اليوم بالنسبة إليهم هو يوم عيد، ففيه غفر الرب

[1] فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص161-162.

[2] خالد رحال مُحَّد الصلاح: العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، (د.ت) ص137.

[3] عيد الفصح أو الفسح بالعبرية "بيساح" وهو عيد خبز الفطير وموسم الحج، ويسمى عيد الفسح أي الفرج بعد الضيق، ويحتفل في هذا العيد بذكرى نجاة بني إسرائيل من العبودية في مصر ورحيلهم عنها، للمزيد، ينظر: خالد رحال مُحَّد الصلاح: المرجع السابق، ص144.

[4] عيد رأس السنة اليهودية: هو عيد "روش هشاناه" بالعبرية، أي "رأس السنة"، وهو عيد يحتفل به لمدة يومين في أول تشري "سبتمبر/أكتوبر"، للمزيد، ينظر: عبد الوهاب المسيري، اليهودية المفاهيم والفرق، ص400.

للإسرائيليين الذين صنعوا الشر، بعبادة العجل المسبوك، ويدان الإنسان في رأس السنة، ثم يصدر عليه الحكم مبرما في يوم الغفران[1].

"يوم كيبور"، وأخيرا عيد القمر الجديد "روش حودش" وهو اقل أهمية من الأعياد الأخرى.

أما الأعياد الأخرى التي أضيفت بعد نزول التوراة فهي: عيد النصيب "بوريم"، وعيد التدشين "حانوخه"، وعيد لاج بعومير، والخامس عشر من آف، وعيد رأس السنة للأشجار، ومع أن التاسع من آف يوم صوم وحداد على سقوط القدس وهدم الهيكل، فيعتبر عيد، وتعد الأيام الأولى والأخيرة في أعياد الفصح و المضال والأسابيع ورأس السنة ويوم الغفران، أعيادا أساسية يمنع فيها العمل إلا إعداد الطعام، أما الأيام التي تقع بين اليومين الأول والأخير، فيباح فيها القيام بالأعمال الضرورية، ولا يحرم العمل في الأعياد الأخرى مثل النصيب والتدشين[2].

وتضم الأعياد عدة أنواع من الاحتفالات:

-القيام بمأدبات احتفالية، والامتناع عن العمل في هاته الأعياد.

- الأدعية والابتهالات التي تضاف إلى الصلاة "عاميدا"

- القيام بطقوس احتفالية خاصة مثل أكل خبز الفطير في عيد الفصح، وإشعال الشموع في عيد التدشين، وزرع الأشجار في عيد رأس السنة للأشجار[3].

ومن مظاهر الاحتفال عند اليهود "يوم السبت" فهم يكفون عن العمل هذا اليوم، فهو يوم راحة وفرح وبهجة، ويحرم إشعال النار، لذا فإنهم يوقدون الأنوار قبل غروب يوم الجمعة، وينشدون على موائد يوم السبت أناشيد دينية، ويتناولون أقداحا من النبيذ كنوع من الشكر للرب على منحهم يوم السبت، ويودعون هذا اليوم بتلاوة صلوات "بركة" حول شمعة، فاهتمت عقيدة بني إسرائيل بهذا اليوم، واعتبروه من أهم الأعياد الدينية عندهم[4].

---

[1] أحمد ايبش: التلموذ كتاب اليهود المقدس، تاريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه، تق: سهيل ذكار، ص371.370.

[2] عبد الوهاب المسيري: لمرجع السابق، ص 395.

[3] نفسه: ص395.

[4] خالد رحال مُحَمَّد الصلاح: المرجع السابق، ص140.

ويتضح مما سبق أن الأعياد التي يحتفل بها اليهود، أنها محددة من قبل الرب بأوقاتها، ولكن بالرغم من هذا، فإن الكهنة لا يزالون يبتكرون أعيادا وطقوسا جديدة[1].

هـ-الزواج:

احتقرت الشريعة اليهودية المرأة واعتبرتها مخلوق منحط عن مستوى الإنسانية، باعتبارها غير طاهرة بفطرتها، كما أنها في الهيئة الاجتماعية مخلوق لا منزلة له، فتحرم من الإرث بوجود الذكر، ولا تقبل في الوظائف الدينية، ولا تسمع لها شهادة، ولا يعتد بنذرها ولا بقسمها، ولم يكن تعليم المرأة إجباريا في الدين اليهودي باعتبارها خفيفة العقل، فكانت في نظرهم أن المرأة صالحة للزواج والإنجاب فقط[2].

فالزواج[3] هو الارتباط الفعلي بين الرجل والمرأة، مما يترتب عليه نتائج قانونية تنظم حياة الطرفين الاجتماعية، وعن طريقه يأخذ المولود وضعه الشرعي في المجتمع[4].

ولا يختلف الزواج في الشريعة اليهودية، عن باقي الشرائع السماوية الأخرى، فهو يشترك مع الشريعة الإسلامية في اعتبار المهر ركن أساسي من أركان الزواج، فهو واجب على الزوج أن يلتزم به لزوجته، ويشترط توثيقه في عقد الزواج[5]،فاعتبر اليهود الزواج علاقة مقدسة وواجب ديني، إذ جاء في الكتاب المقدس: "امرأتك مثل كرمة مثمرة في جوانب بيتك، وبنوك مثل غرس الزيتون حول مائدتك"، "أثمروا وأكثروا و املئوا الأرض[6]"،ولقد سن سن اليهود الميغوراشيم شروط ومراسيم مانعة لتعدد الزوجات، ثم أصبح ساري المفعول لدى

[1] عماد علي عبد السميع حسين: الإسلام واليهودية، دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ص305.

[2] نجوى طوبال: المرجع السابق، ص111.

[3] الزواج في اليهودية هو عقد ذو طابع أخلاقي ديني لا يمكن إلا بموافقة الأنثى، للمزيد، ينظر: الملحق رقم 04، ص91.

[4] فاطمة بوعمامة: المرجع السابق، ص114.

[5] نجوى طوبال: المرجع نفسه، ص109.

[6] فاطمة بوعمامة: المرجع نفسه، ص115.

اليهود القادمين من شبه الجزيرة الأيبرية، فاختفى نظام تعدد الزوجات، وعلى الرغم من هذه التشريعات إلا أن البعض من اليهود لم يلتزم به[1].

وقد وضع التشريع اليهودي أسس وخطوات لعقد الزواج:

يسمى حفل طلب يد الزوجة بالعبرية "شيدوخين" وهو "الخطبة" بالعربية[2]، والمرحلة الثانية، "ايروسين" أو "قيدوشين" وتشبه عقد القران عند المسلمين، وبموجبها تصبح المرأة زوجة شرعية لمن تقدم إليها، وعلى الزوج أن يدفع نقودا أي الصداق أو المهر، بالعبرية "مهار"، ويوقع شهادة الزواج "كتوباه" كتابة العقد، والخطوة الأخيرة هي تحقيق الزواج، والدخول بالزوجة، ويصاحب الزفاف احتفالات تختلف من بلد إلى بلد حسب العادات والتقاليد المحلية[3].

ويظهر تأثير يهود الأندلس في حفلات الزواج، عن طريق إدخال الأغاني الإسبانية الخاصة بالطوائف الأندلسية ذات الأصل القشتالي، وعلى الأخص البيوطيم، وهي قصائد العرس المكتوبة باللغة العبرية، وقد أصبحت جزءا من طقوس الاحتفال بالزواج، وتغنى في البيعة، أثناء القداس الذي يقام في بيت العروسين الجديدين[4].

المبحث الثاني: الحياة الدينية والثقافية.

أ-الصلوات اليهودية:

كانت الصلاة اليهودية في بادئ الأمر مع "ظهور التوراة" عبارة عن تقديم القرابين للآلهة، ولم تكن الصلاة إجبارية بل كانت تتلى ارتجاليا حسب الأحوال والاحتياجات الشخصية، ومع التهجير إلى بابل بطلت الضحايا والقرابين وظهرت العبادات الروحية

[1] حاييم الزعفراني: ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، تر: أحمد شحلان، ط1، الدار البيضاء 1987، ص80-81.

[2] حاييم الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب 1، تر: أحمد شحلان، مرسم الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 2000، ص441.

[3] عبد الوهاب المسيري: اليهودية المفاهيم والفرق، المرجع السابق، ص381.

[4] حاييم الزعفراني: ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، المرجع نفسه، ص83.

بالصلوات، وواضع الصلاة في اليهودية، بعد دمار الهيكل الأول هو عزار، ومازالت تتبع حتى الآن[1].

وللطائفة اليهودية مكان للصلاة و التعليم، يسمى "**البيعة**"[2].

والصلاة عند اليهود نوعان:

صلاة فردية أو شخصية: وهي صلاة ارتجالية، يقوم بها الفرد حسب ظروفه واحتياجاته الشخصية، ولا علاقة لها بالطقوس والمواسم والمواعيد[3].

صلاة مشتركة أو جماعية: تؤدى باشتراك عشرة أشخاص على الأقل، في أمكنة مخصوصة ومواعيد معلومة، حسب الشعائر والقوانين المقررة، ويردد الصلوات كل المشتركين فيها، إلا أجزاء قليلة يرددها القائد أو الإمام المرتل[4].

أما عدد الصلوات الواجبة على اليهودي فهي ثلاث صلوات كل يوم:

-**صلاة الفجر:** وتسمى صلاة السحر، ووقتها منذ أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود إلى ارتفاع عمود النهار[5].

-**صلاة نصف النهار أو القيلولة:** ووقتها من انحراف الشمس عن نقطة الزوال إلى ما قبل الغروب.

-**صلاة المساء أو صلاة الغروب:** ووقتها من غروب الشمس وراء الأفق إلى أن تتم ظلمة الليل بكامله، وللصلاة عند اليهود طقوس، كأن تبدأ الصلاة في غسل اليدين فقط، ثم يوضع شال صغير على المنكبين أو الكتفين، أما في صلاة الجماعة في المعبد فيستعمل شال

---

[1] هدى درويش: المرجع السابق، ص67.

[2] حاييم الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب 1، المرجع السابق، ص362.

[3] خالد رحال مُحَمَّد الصلاح: المرجع السابق، ص275.

[4] عبد الوهاب المسيري، اليهودية المفاهيم والفرق، المرجع السابق، ص343

[5] خالد رحال مُحَمَّد الصلاح: المرجع نفسه، ص276.

كبير، ويجب ألا تلمسه النساء ويلبسه اليهودي منذ أن يبلغ سن التكليف منذ ثلاث عشرة سنة، ويبقى عنده حتى وفاته ويكفن به[1].

وكيفية إقامة الصلاة اليهودية معقدة بعض الشيء، فيسبق الصلاة تلاوة الأدعية والابتهالات، وهي ليست جزءا أساسيا من الصلاة،

أما الصلاة نفسها فتتكون من:

-الشماع أي شهادة التوحيد اليهودية.

- الثمانية عشر دعاء "شمونه عسريه" أو العميداء.

-دعاء القاديش.

وتضاف صلاة تسمى "موساف" يوم السبت أيام الأعياد، أما في عيد الغفران فتبدأ الصلاة بتلاوة دعاء كل النذور في صلاة العشاء، وتضاف صلاة تسمى "نعيلاه" الختام[2].

ب-الصوم:

يعتبر الصوم عند اليهود مظهرا من مظاهر الخشوع و الاذلال للإله ويشمل:

صوم تموز:يقع في الثامن عشر من تموز العبري، ويعتبرون هذا الصوم حدادا على حوادث مختلفة من أهمها: تحطيم ألواح التوراة، وإبطال القربان اليومي صباحا ومساءا وإحراق التوراة في أورشليم في يد تيتوس الروماني.

صوم آب الميلاد: يقع في التاسع من شهر آب، وهو يوم ذكرى تخريب الهيكل الذي كان أقيم بعد العودة من السبي البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد[3]، إلى جانب هذه الأيام

[1] خالد رحال محمد الصلاح: المرجع السابق، ص276.

[2] عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص342.

[3] خالد رحال محمد الصلاح: المرجع نفسه، ص276.277.

توجد أيام صيام خاصة، مثلا يصوم اليهودي في ذكرى موت أبويه أو أستاذه، وصيام العريس والعروسة يوم زفافهما[1]....

أما مظاهر وصفات اليهود، فهي تنحصر في النقاط التالية:

-الامتناع عن الطعام والشراب من المساء إلى المساء.

- أن يلبس الصائم المسوح[2].

- أن يمتنع الصائم عن الإدهان والتطيب.

وأضافت التعاليم التلموذية، صفات أخرى، فكان اليهودي الصائم يمتنع عن لبس الأحذية الجلدية لمدة خمسة وعشرين ساعة، ويرتدي الخيش، ووضع الرماد على الرأس تعبيرا عن الحزن[3].

ج-اللغة والتعليم:

لم يتحدث اليهود اللغة التي تعرف بالعبرية إلا لفترة قصيرة للغاية، فقد كانت العبرية مجرد لهجة من اللهجات الكنعانية، ولم يتخذها اليهود لسانا لهم إلا بعد إقامتهم في كنعان، ابتداءا من 1250ق.م، ويبدوا أن العبرية اختفت بوصفها لغة الحديث بين اليهود مع التهجير البابلي 567ق.م.

وبعد انتشار اليهود في العالم، أصبحوا في معظم الأحيان يستخدمون لغة الوطن الذي استقروا فيه وانتموا إليه، فيهود الأندلس على سبيل المثال كانوا يتحدثون رطانة تسمى "العربية اليهودية"، ويهود إسبانيا كانوا يتحدثون اللادينو.

أما بالنسبة للغة التأليف الديني، فقد ظلت العبرية هي لغة المؤلفات الدينية في معظم الأحيان، فقد وضع هليل وشماي مؤلفاتهما بالعبرية، وبالنسبة إلى الكتابات التي تقع

[1] عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص323.

[2] المسوح: جمع مسح وهو ثوب يمسح بزيت بركة، للمزيد، ينظر: عماد علي عبد السميع حسين، المرجع السابق. ص287.

[3] عماد علي عبد السميع حسين: المرجع السابق، ص287.

خارج نطاق التفكير الديني، من أدب وفلسفة وعلم، والتي قام بوضعها مؤلفون يهود، فقد كانت لغة الوطن الأم.

ولغة يهود العالم الأساسية الآن هي الإنجليزية، التي يتحدث بها يهود الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا وانجلترا وأستراليا ونيوزلندا وجنوب إفريقيا، وهؤلاء يشكلون الأغلبية العظمى من يهود العالم، ثم تأتي العبرية لغة يهود إسرائيل في المرتبة التالية،

إن تعداد لغات الجماعات اليهودية في شرق أوروبا، كان سببا في أزمة الهوية التي جابهوها، فقد كانت لغتهم المقدسة "العبرية" واللغة القانونية هي "الآرامية" لغة التلموذ، وكان يقابل هذه الانقسامات اللغوية انقسام طبقي واجتماعي، وساعدت كل هذه الانقسامات على تصعيد الأزمة.[1]

أما التعليم فقد كان التلموذ عند اليهود، هو أساس التربية الدينية وجوهرها، فهو الذي يكون العقل أو الفكر اليهودي، ولم تقتصر دراسته على التلاوة فقط، بل كان يغرس في ذهن الطفل منذ صغره تعاليم التلموذ، والقاعدة المتبعة في تنظيم العلاقة بين اليهود وغيرهم، جعل الفرد اليهودي شخصية متميزة عن باقي أفراد الديانات الأخرى، ويشمل التعليم ثلاثة أطوار يمر بها المتعلم، منذ أن كان طفلا:

الطور الأول: بالعبرية حيدر، "الكتاب"وفي عصر التلموذ كان يسمى بيت الربان، ففي هذه المرحلة الأولى يتعلم الأطفال، الذين تتراوح أعمارهم بين الثالثة والخامسة، الأبجدية العبرية والقراءة على يد المعلم،[2]

أما المرحلة الثانية فيدخلها الأطفال الذين تتراوح أعمارهم، ما بين الخامسة والسابعة، ويتم

تعليمهم أسفار موسى الخمسة، والصلاة، والقراءة الصحيحة بالعبرية[1].

[1] عبد الوهاب المسيري: الجماعات اليهودية التحديث والثقافة، مج 3، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999، ص"450.447".

[2] عبد الرزاق أحمد قنديل: الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، جامعة عين الشمس، القاهرة، مركز بحوث الشرق الأوسط،1984م، ص160.

الطور الثاني: بيت همدراش: وتعني دار الدراسات الحاخامية العليا، وفيه يتعلم الكتاب المقدس و التلموذ، والقوانين والفقه، وهذه المدرسة مخصصة لإعداد التلاميذ الحاخاميين[2]،وكانت هذه المدارس تقام باستمرار إلى جوانب المعابد اليهودية، وتعتبر هذه المرحلة التعليمية، هي المرحلة المتوسطة في سلسلة التعليم اليهودي، حيث يتلقى فيها الطالب ما يؤهله بعد ذالك للالتحاق بالأكاديمية "مرحلة التخصص الدقيق في مجال الديانة اليهودية"[3].

الطور الثالث: التعليم العالي، ياشيفاه: يتعلم الطالب ممارسة الجدل وإظهار قدرته على التأويل، ويمنح لقب الحبر عند تخرج الطالب، ودخل هذا الطور من التعليم في بلاد المغرب الإسلامي مع هجرة يهود الأندلس[4].

فكانت الجامعة شاملة لكل ما يتعلق بأمور الدين اليهودي، وكل ماله علاقة بحياة الطائفة اليهودية، من تقاليد دينية، فهي أكاديمية بحوث دينية، ودار إفتاء، و المسؤولة عن صحة تطبيق الشريعة اليهودية[5]، فكان على اليهودي أن يكرس سنوات طوال من حياته، لاكتساب المعارف اللازمة لممارسة مهامهم وتطوير معارفهم، لتصدق عليهم صفة "تلميذ حاخام[6]" أو عالم[7].

كان لإدخال هذا الطور من التعليم فتح آفاق معرفية جديدة، مما أدى إلى ازدهار العلوم عند يهود الأندلس، إذ لم يقتصر التعليم علو الدراسات الدينية، بل شملت دراسات أخرى كالرياضيات وعلم الفلك، الطب، الفلسفة، النحو، الشعر[8].

---

[1] عبد الرزاق أحمد قنديل: المرجع السابق، ص161.

[2] فاطمة بوعمامة: المرجع السابق، ص162.

[3] عبد الرزاق أحمد قنديل: المرجع نفسه، ص162.

[4] فاطمة بوعمامة: المرجع نفسه، ص162.

[5] عبد الرزاق أحمد قنديل: المرجع نفسه، ص163.

[6] الحاخام: وهو رجل الدين وهي أعلى مرتبة في الدين اليهودي، للمزيد، ينظر: الملحق رقم 02، ص89.

[7] حاييم الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب 1، المرجع السابق، ص435.

[8] فاطمة بوعمامة: المرجع السابق، ص 162.

خاتمة الفصل:

اختلفت مظاهر الحياة الاجتماعية بين الطوائف اليهود بشكل عام، فلكل طائفة عادات وتقاليد وعبادات، تميزها عن غيرها، فعادات وتقاليد وعلوم يهود شبه الجزيرة الأيبرية، ذات طابع أندلسي، متأثر بالحضارة الإسلامية في الأندلس، ودليل ذالك تأثر اليهود بالعلماء المسلمين، ناقلين منهم شتى المهارات والخبرات والعلوم.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع الهجرة اليهودية من شبه الجزيرة الأيبرية وتأثيرها على الطائفة اليهودية بالجزائر في العهد العثماني: استخلصنا حوصلة من النتائج وهي كالتالي:

يعود التواجد اليهودي في الجزائر إلى العهود الرومانية، وأول الأفواج اليهودية التي استقرت بالجزائر كانت تسمى بالتوشاييم، يعود وجودهم بالجزائر إلى قرابة 3000 سنة ق.م، ثم جاءت أفواج أخرى بعد سقوط غرناطة، سميت بالميغوراشيم.

حملت هجرات شبه الجزيرة الأيبرية، عدة شرائح، تميزوا عن باقي اليهود المحليين، منهم التجار والحرفيين وأصحاب مهن وحرف، وعلماء ورجال دين.

تعد معاملة الدين الإسلامي للأديان الأخرى، معاملة إحسان وتسامح وأخوة، وهذا ما اتسم به أهل الجزائر، فمثل عامل جذب رئيسي لهذه الطوائف.

كان تمركز الطائفة اليهودية في الجزائر ينحصر غالبا في المدن الكبرى والساحلية (الجزائر، قسنطينة، وهران، تلمسان) ويرجع ذالك إلى نشاطها، الذي توافق مع الطبيعة التجارية لليهود.

تمكن اليهود القادمين من شبه الجزيرة الأيبرية، من فرض ثقافتهم وعاداتهم على حساب اليهود المحليين، فاستطاعوا اعتلاء ريادة الطائفة اليهودية بالجزائر، قبل قدوم الجالية اليهودية من ليفورن إلى الجزائر.

مع قدوم الهجرات الحديثة من أوروبا، ظهر صراع في العلاقات اليهودية، كصراع الميغوراشيم والتوشاييم، غير شكل النظام الطبقي اليهودي في الجزائر،

نلاحظ أن اليهود اهتموا بشكل كبير في ممارسة التجارة والصناعة، فجعلوها حكرا على أنفسهم، كصناعة الحلي والمجوهرات.

مع بداية القرن الثامن عشر، فترة حكم الدايات أصبح اليهود يمتلكون نفوذ قوي في مجال التجارة، مكن لهم من مجالسة الحكام ومشاركتهم في الأمور السياسية للبلاد.

تدخل اليهود في العلاقات الدبلوماسية الجزائرية، من خلال دورهم الكبير في عقد الاتفاقيات والمعاهدات، لضمان استمرار مصالحهم.

كان لدخول اليهود في السلك الدبلوماسي أثر كبير على البلاد، من خلال الجوسسة اليهودية، ورصد كل التحركات، مما أدى بالبلاد إلى الضعف والانهيار، كان نهايتها الاحتلال الفرنسي.

كان ليهود شبه الجزيرة الأيبرية، أثر كبير في المجال الثقافي والفكري، فأدخلوا عدة أساليب تربوية جديدة في ميدان التعليم، كما عملوا على نشر عاداتهم وتقاليدهم وفرضوها على اليهود المحليين، ويعود لهم الفضل في ظهور المؤسسات الدينية، كالمحاكم الحاخامية والمدارس، وإضافة مصادر تشريع جديدة لم يعهدها اليهود من قبل.

الملاحق

الملحق رقم: 01 خريطة توضح لنا مسارات هجرة اليهود إلى الجزائر[1].

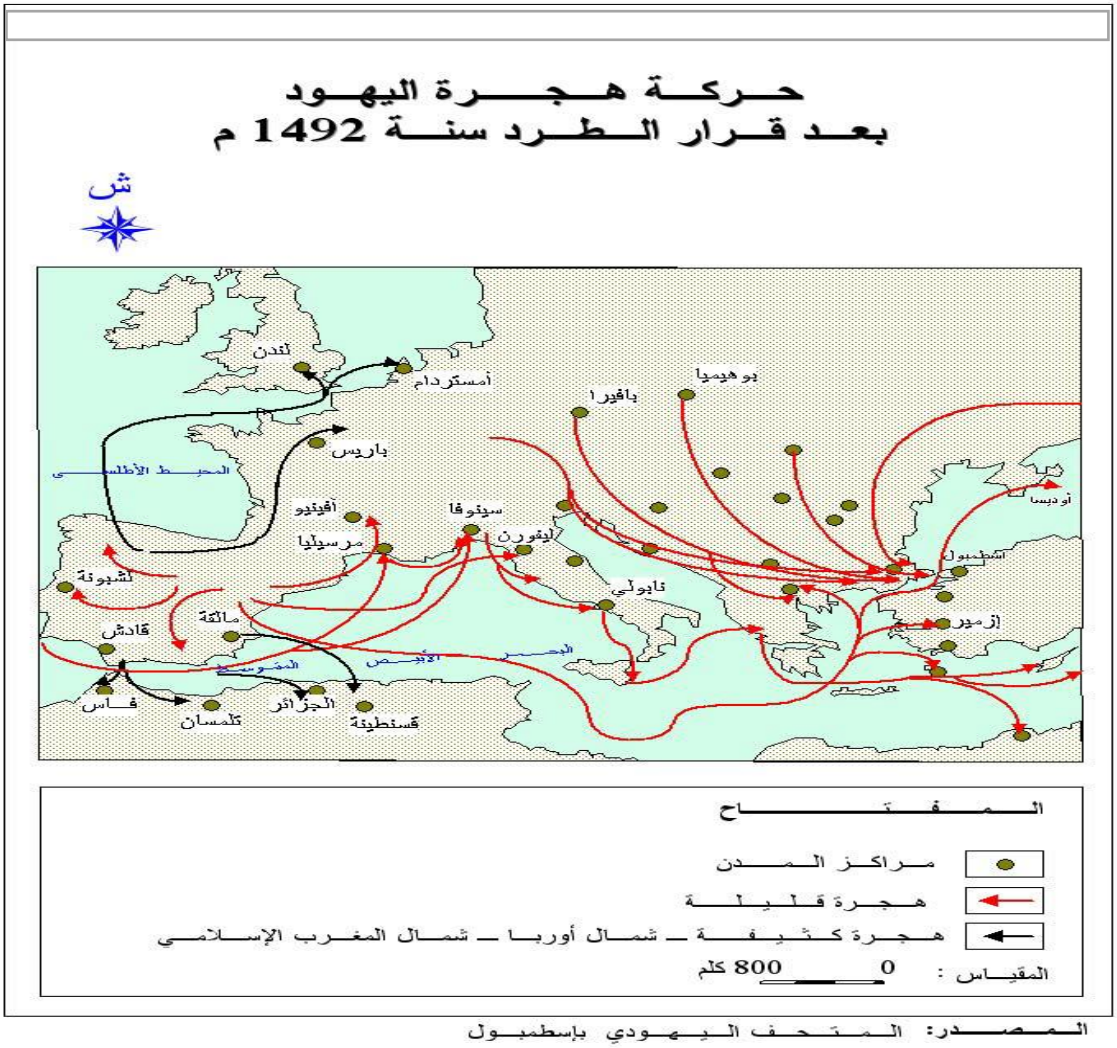

المصدر: المتحف اليهودي بإسطمبول

[1] فاطمة بوعمامة: المرجع السابق، ص 54.

الملحـق رقـم:02 صـورة للمظهـر الخـارجي لضـريحي الحاخـامين ريبـاخ وراشـباخ، مقـبرة اليهـود ببولغين-الجزائر العاصمة[1].

[1] فاطمة بوعمامة: المرجع السابق، ص 248.

الملحق رقم: 03 صورة تبين لنا أهم ألبسة اليهود في الجزائر[1].

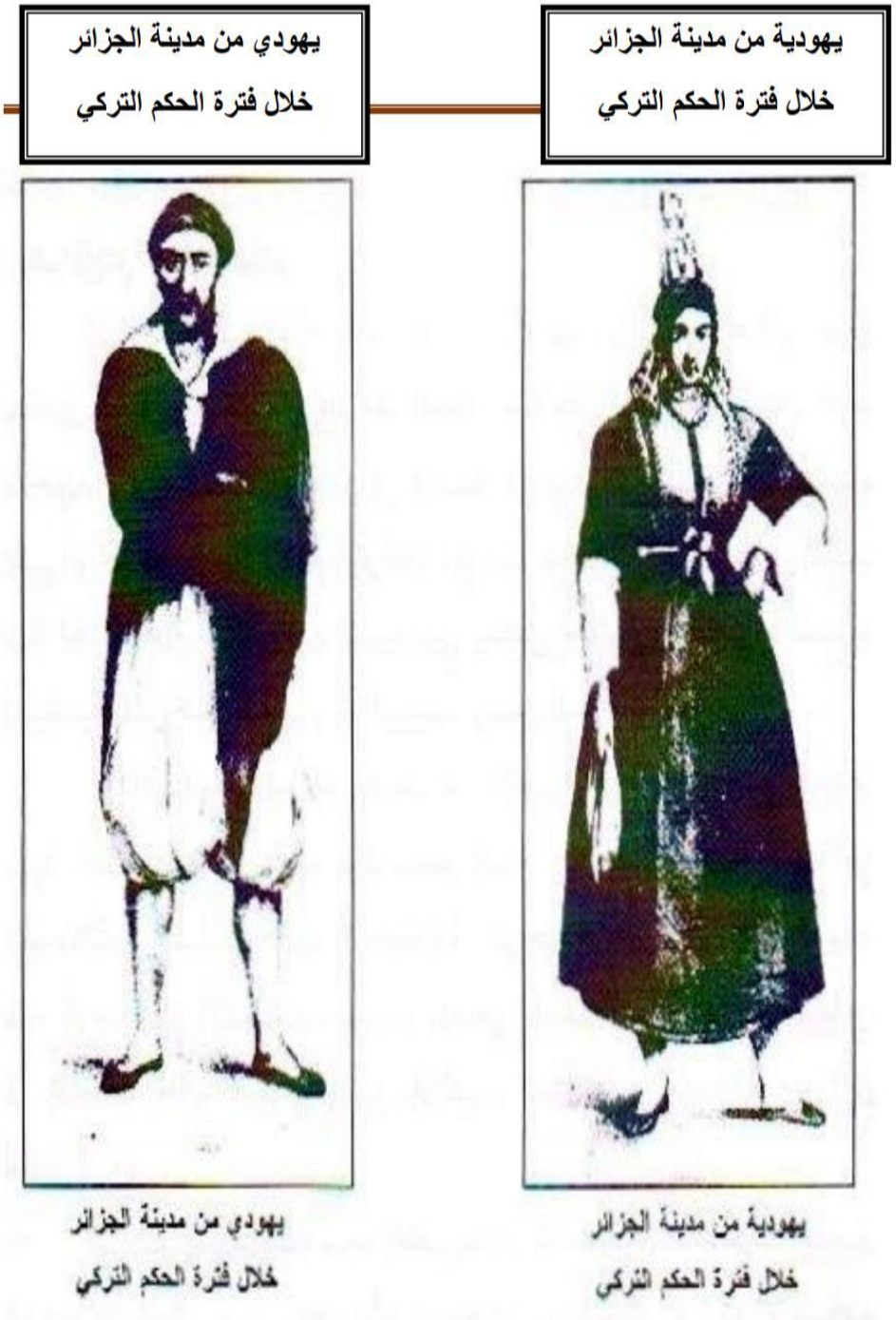

[1] جباري قرايفة، المرجع السابق، ص63.

الملحق رقم: 04 زوجان يهوديان من مدينة الجزائر[1].

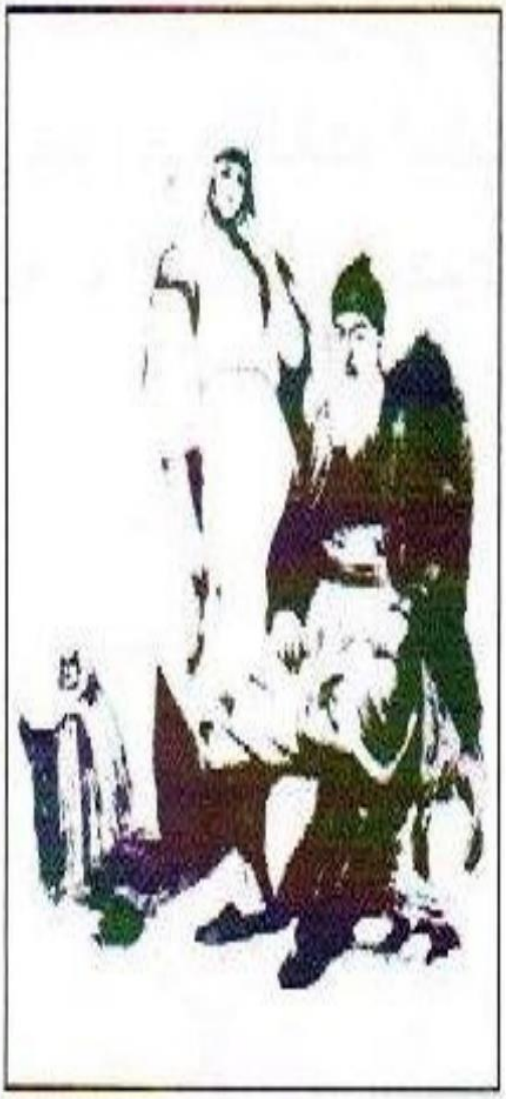

زوجان يهوديان من مدينة الجزائر

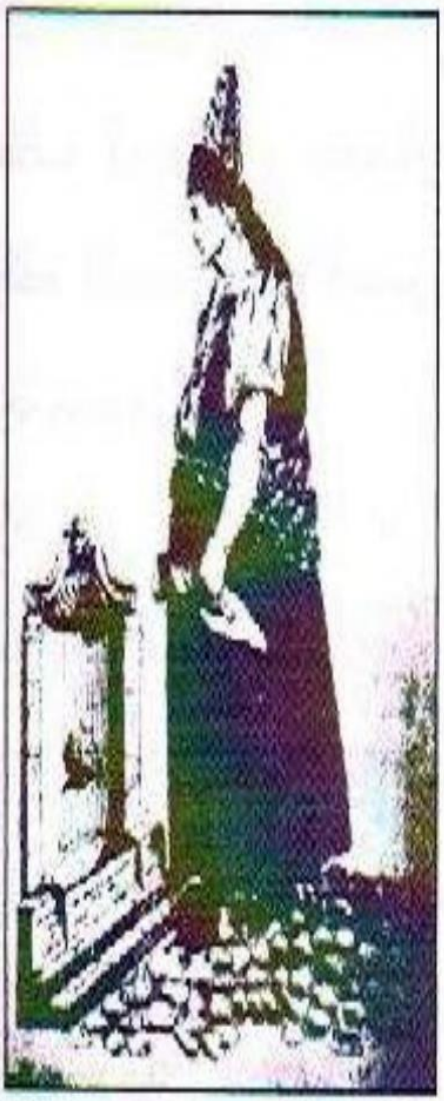

امرأة يهودية عند منبع الماء

[1] جباري قرايفة: المرجع السابق، ص62.

الملحق رقم: 05 صورة توضح لنا بائع يهودي متجول من قسنطينة[1].

[1] جباري قرايفة: المرجع السابق، ص64.

الملحـق رقـم 06 وثيقـة للملـك فرديناـند والملكـة إيـزابيلا بخصـوص طـرد اليهـود في 31 مـارس 1492.[1]

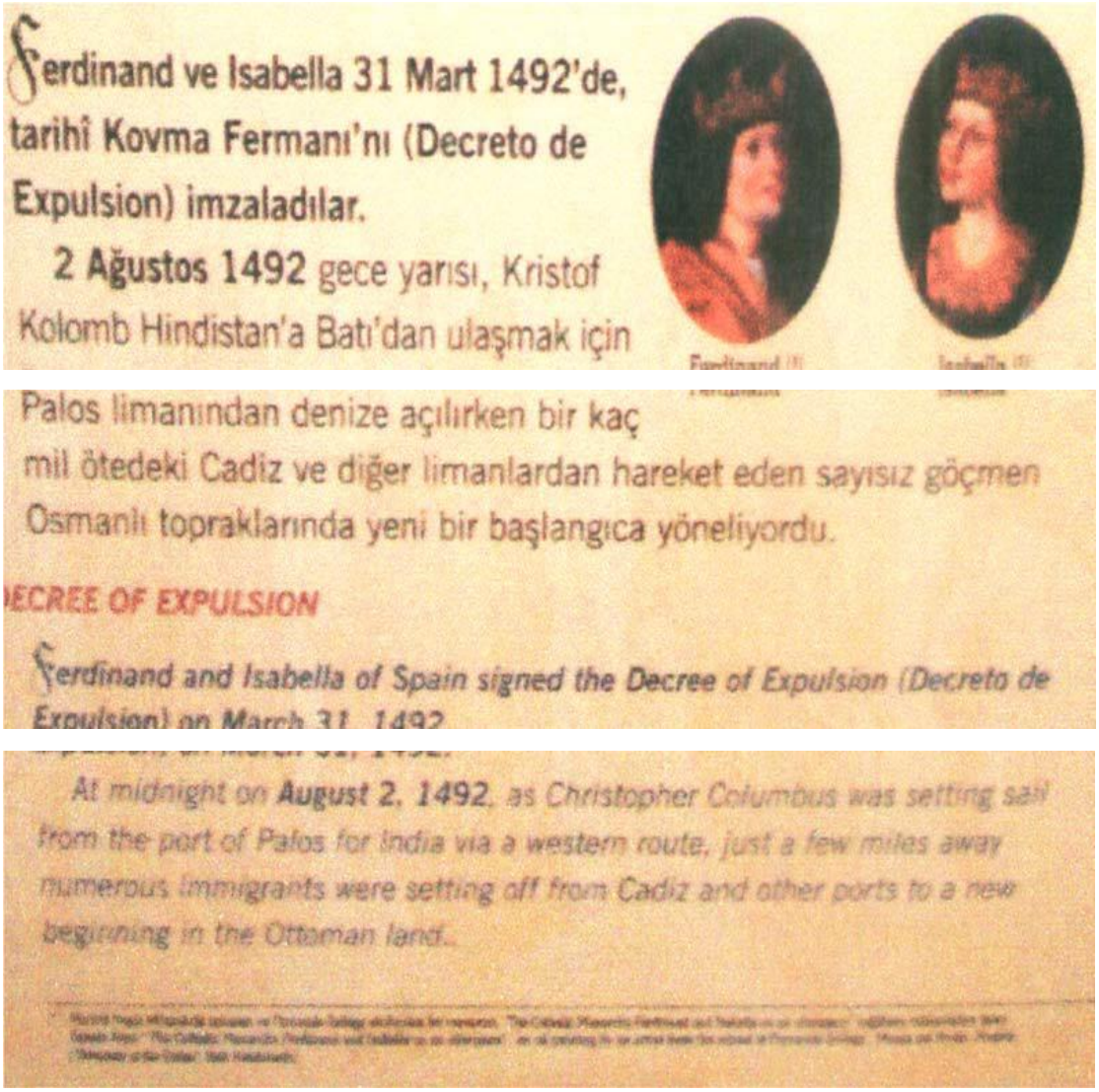

Ferdinand ve Isabella 31 Mart 1492'de, tarihî Kovma Fermanı'nı (Decreto de Expulsion) imzaladılar.

2 Ağustos 1492 gece yarısı, Kristof Kolomb Hindistan'a Batı'dan ulaşmak için Palos limanından denize açılırken bir kaç mil ötedeki Cadiz ve diğer limanlardan hareket eden sayısız göçmen Osmanlı topraklarında yeni bir başlangıca yöneliyordu.

DECREE OF EXPULSION

Ferdinand and Isabella of Spain signed the Decree of Expulsion (Decreto de Expulsion) on March 31, 1492

*At midnight on **August 2, 1492**, as Christopher Columbus was setting sail from the port of Palos for India via a western route, just a few miles away numerous immigrants were setting off from Cadiz and other ports to a new beginning in the Ottoman land.*

[1] فاطمة بوعمامة: المرجع السابق، ص245.

الملحق: رقم 07. خريطة توضح أبرز المدن الجزائرية التي استقر فيها اليهود[1].

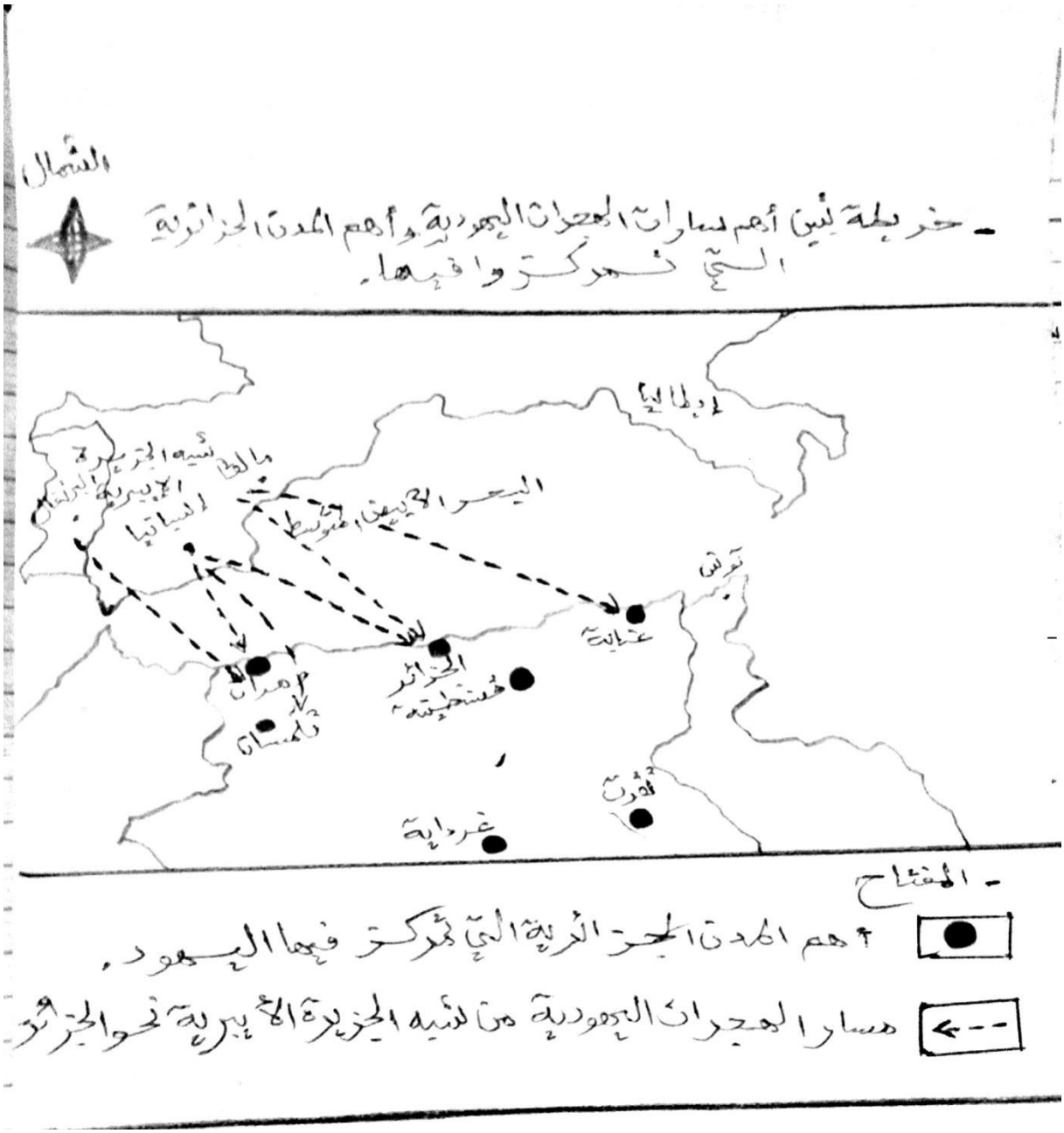

[1] من إنجاز الطالب الباحث: شبوبة عبد العزيز.

قائمة المصادر والمراجع

القـــــرآن الكـــــريم.

المصادر:

1-البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب**، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت)

2-المقـري: **نفـح الطيـب في غصـن الأنـدلس الرطيـب**، تـح: إحسـان عبـاس، دار صادر1962م.

3-لسـان الـدين ابـن الخطيـب: **اللمحـة البدريـة مـن الدولـة النصـرية**، تـر: مُحَّد زيم، دار الثقافـة للنشر، القاهرة، 1984م.

4-الحـاج أحمـد الشـريف الزهـار، نقيـب أشـراف الجزائـر1754-1830م، مـذكرات، تـح: أحمد توفيق المدني، 1974م.

5-عبـد الرحمـان بـن خلـدون: **مقدمـة، كتـاب العـبر وديـوان المبتـدأ والخـبر ومـن عاصـرهم مـن ذوي السلطان الأكبر**، ط1، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1984م.

6-عزيـز سـامح ألـتر: **الأتـراك العثمـانيون في إفريقيـا الشـمالية**، تـر: محمـود علـي عـامر، ط1، دار النهضة العربية 1989.

7-وليـام شـالر: **قنصـل أمريكـا في الجزائـر 1816-1824م، مـذكرات**، تـع، تـد، تـق: إسماعيل العربي الجزائري، الجزائر 1989م.

8-مـذكرات أسـير الـداي بالجزائـر: **قنصـل أمريكـا بالمغـرب**، تـر: إسماعيـل العـربي، ديـوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989م.

9-ابـن سـحنون الراشـدي: **الثغـر الجمـاني** تـح وتـق: المهـدي بوعبـدلي، اعتـنى بـه عبـد الرحمـان دويب، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص290.

المعاجم:

-ابن منظور جمال الدين: **لسان العرب**، ج3، تح: علي بشيري، ط1، دار صادر، بيروت، 1988م.

المراجع:

1-إسماعيل صبري مقلد: **العلاقات السياسية الدولية (النظرية والواقع)**، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 2011.

2-فاطمة بوعمامة: **اليهود في المعرب الإسلامي خلال القرنيين 7هـ-8هـ، الموافق ل 14م-15م**، مؤسسة كنوز للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

3-هدى درويش: **أسرار اليهود المنتصرين في الأندلس**، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، الجيزة، 2008.

4-مُحَّد بحر عبد المجيد: **اليهود في الأندلس**، جامعة الحرة، المكتبة الثقافية، 1970.

5-راغب السرحاني: **قصة الأندلس من الفتح الى السقوط**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، ط1، 1432هـ.2011م.

6-خالد يونس عبد العزيز الخالدي: **اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الاندلس،897هـ، 1492م**، مطبعة ومكتبة دار الأرقم، فلسطين، غزة، 2011.

7-مارك كوهين: **بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى**، تر: اسلام دية، معز خلفاوي، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، بغداد، 2007.

8-علي حسن الخربوطي: **الإسلام وأهل الذمة**، مطابع شركات الاعلام الشرقية، القاهرة، 1969.

9-فوزي سعد الله: **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2004.

10-مُحَمَّد عبدى حتماله: **التنصير القصري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثولكيين (1474م.1517م)** الجامعة الأردنية، عمان، 1980م.

11-مُحَمَّد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).

12-مُحَمَّد زروال: **العلاقات الجزائرية الفرنسية، 1791م.1830م**، مطبعة دحلب، الجزائر، 1994م.

13-صموئيل أتينجر: **اليهود في البلدان الإسلامية (1850-1950)**، تر: جمال أحمد الرفاعي، مر: رشا عبد الله الشامي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978.

14-نصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)**، ط3، دار البصائر.

15-عمار قليل: **ملحمة الجزائر الجديدة**، ج1، دار البعث، 1991.

16-شريب سبيرودوفيتش: **حكومة العالم الخفية**، تر: مأمون سعيد، تح، تق: أحمد راتب عرموش، دار النفائس، ط1.

17-عبد الجليل التميمي: **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الجزائر وتونس وليبيا، 1816.1871**، زغوان، منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، ط2، 1985.

18-خالد رحال مُحَمَّد الصلاح: **العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها**، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ت).

19-أحمد ايش: **كتاب التلموذ المقدس، تاريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه**، تق: سهيل ذكار.

20-عماد علي عبد السميع حسين: **الإسلام واليهودية، دراسة مقارنة من خلال سفر اللاوين**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

21-حاييم الزعفراني: **يهود الأندلس والمغرب 1**، تر: أحمد شحلان، مرسم الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 2000م.

22-حاييم الزعفراني: **ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، تاريخ ثقافة دين**، تر: أحمد شحلان، عبد الغني أبو العزم، ط1، الدار البيضاء، 1987.

23-عبد الوهاب المسيري: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، اليهودية المفاهيم والفرق**، مج5، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999م.

24-عبد الوهاب المسيري: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الجماعات اليهودية التحديث والثقافة**، مج 3، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999م.

25-عبد الوهاب المسيري: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الجماعات اليهودية**، مج4، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999م.

26-عبد الرزاق أحمد قنديل: **الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي**، جامعة عين الشمس، القاهرة، مركز بحوث الشرق الأوسط 1984.

27-جمال قنان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619.1830**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م.

28-حنيفي هلايلي: **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الايالة 1815.1830**، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007.

المراجع باللغة الأجنبية:

1-Rozet et Carette, L'Algérie par MM. Les capitaines du Génie Rozet et Carette Paris Firmin Didot Frères, 1850.

2- Eisenbeth, M, Le judaïsme nord africain, Constantine Edition P Braham.1931.

3-Masson: P, Histoire des établissements et du commerce français dans l'Afrique Barbaresque (1560 – 1793) (Algérie, Tunisie, Tripolitaine, Maroc), Paris: Librairie Hachette et Cie. 1903.

4- Virebeau, G, Algérusalem, L'Algérie terre juive, Leçon d'Histoire algérienne d'un Rabbin à son fils, Alger: A Joyeux. 1937.

المجلات:

1-مُحَمَّد دادة: **لمحات عن أوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني**، حوليات الجامعة التونسية، ع،54، تونس ،2009م.

2-مُحَمَّد دادة: **جوانب من الحياة الاجتماعية والسياسية لليهود في الجزائر في الفترة العثمانية**، عصور جديدة، ع،10، صيف، جويلية، 1434هـ/2013م.

المذكرات والرسائل الجامعية:

1-نجوى طوبال: **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700.1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخ: تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2004.2005.

2-كمال بن صحراوي: **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ حديث، جامعة بسكرة، 2007.2008.

3-عائشة غطاس: **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700.1830**، مقاربة اجتماعية اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة الدكتورا دولة في التاريخ الحديث، 200.2001.

4-عبد الرحمان نواصر: **مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين، في أواخر عهد الدايات**، مذكرة في شهادة الماجستير، تخ: تاريخ حديث، جامعة غرداية، 2010.2011.

5-زهيرة قروش: **الهجرات اليهودية من الأندلس وتأثيرها على بنية الطائفة اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة شهادة ماستر، جامعة مُحَمَّد بوضياف، المسيلة، 2019.2018.

6-جباري قرايفة: **يهود البلاط والاقتصاد في الجزائر العثمانية ودورهم في نهاية الايالة (1830.1791)** مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ وسيط وحديث، جامعة الوادي، 2018.2017.

7-حمية يمينة: **الطائفة اليهودية وأثرها في إسقاط الدولة الجزائرية 1830.1789**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخ: تاريخ المغرب العربي المعاصر، الوادي، 2020.2019.

قائمة الفهارس

الموضوعات	الصفحة
إهداء	6-7
شكر وعرفان	8
قائمة المختصرات	9
مقدمة	10

الفصل التمهيدي: أوضاع اليهود في شبه الجزيرة الأيبرية وهجراتهم إلى الجزائر

المبحث الأول: أوضاع اليهود في شبه الجزيرة الأيبرية	19
المبحث الثاني: الهجرات اليهودية الى الجزائر	19
1-يهود التوشاييم	24
2-يهود الميغوراشيم	25
3-يهود الليفورن	25
المبحث الثالث: تعداد اليهود وتوزيعهم في الجزائر	26

الفصل الثاني: يهود شبه الجزيرة الأيبرية وتأثيرهم في المجال الاقتصادي

المبحث الأول: عوامل تحكم وسيطرة يهود شبه الجزيرة الأيبرية على النشاط الاقتصادي	30
1-طبيعة الشخصية اليهودية	32
2-استخدام كل الوسائل لتحقيق الربح السريع	33
3-التهرب الضريبي وممارسة التهريب	33
4-ممارسة الاحتكار	34
5-دور شركة بكري وبوشناق في التجارة الجزائرية	34
أ-ظهور عائلتي بكري وبوشناق	34
ب-تأسيس شركة بكري وبوشناق	35

6-سيطرة اليهود على البحر المتوسط	36
المبحث الثاني: أهم الأنشطة التي مارسوها	37
أولا: النشاط الصناعي الحرفي	37
أ-الصياغة	37
ب-العطارة	39
ج-الخياطة	41
د-صناعة القزازة	42
ثانيا: أهم الأنشطة التجارية المالية	43
أ-سك العملة والنقود	43
ب-افتداء الأسرى	44
المبحث الثالث: تأثيرهم في مجال التجارة	46
1-التجارة الداخلية	46
2-التجارة الخارجية	46
أ-العلاقات التجارية اليهودية مع اسبانيا	47
ب-العلاقات التجارية اليهودية مع ليفورن	48

الفصل الثاني: التأثير الدبلوماسي لليهود في الجزائر

المبحث الأول: الدبلوماسية الجزائرية أواخر العهد العثماني	51
المبحث الثاني: عوامل تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية	53
أ-علاقة اليهود بموظفي الدولة	53
ب-علاقة اليهود بالشخصيات الأجنبية	57
ج-شبكة التجسس اليهودية	59
المبحث الثالث: تدخل اليهود في العلاقات الدبلوماسية الجزائرية	60
أ-تدخلهم في العلاقات الجزائرية الاسبانية	60

ب–تدخلهم في العلاقات الجزائرية الإنجليزية	61
ج–تدخلهم في العلاقات الجزائرية الأمريكية	64
د–تدخلهم في العلاقات الجزائرية الفرنسية	67

الفصل الثالث: التأثير الاجتماعي والثقافي لليهود في الجزائر

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية لليهود في الجزائر	70
أ–الطعام وقوانينه	71
ب–الطهارة	72
ج–الأزياء والألبسة	73
د–الأعياد الدينية	74
هـ–الزواج	76
المبحث الثاني: الحياة الدينية والثقافية	77
أ–الصلوات اليهودية	77
ب–الصوم	79
ج–اللغة والتعليم	80
خاتمة	84
الملاحق	87
قائمة المصادر والمراجع	95

الملخص:

في مجمل هذه الدراسة حاولنا تسليط الضوء على تأثير يهود شبه الجزيرة الأيبرية على اليهود المحليين والجزائر بشكل عام، ومع استقرارهم في الجزائر، واعتلائهم ريادة الطوائف اليهودية بالمجتمع، برز دورهم في الكثير من المجالات خاصة السياسية والاقتصادية، فأخذوا يتوسعون في العديد من الأنشطة ، التجارية والمالية، فوفروا رؤوس أموال وشركات احتكارية ضخمة، أسالت لعاب الكثير من حكام البلاد الساعين وراء جمع الأموال والصراع على المناصب، فاستخدموهم كوسيلة لتحقيق أطماعهم والتوغل في سياسة البلاد والتدخل في شؤونها، لتوسيع دائرة مصالحهم داخل البلاد وخارجها، فجالسوا الحكام وأصبحوا الطرف الثالث والوسيط في كل علاقة دبلوماسية تربطها الجزائر مع الدول الأوروبية، فبادرت هذه الدول إلى إضعاف الجزائر عن طريق اليهود فاستغلوهم في كثير من المحافل والمناسبات، ولعلى أخطر مهمة أوكلت إليهم هي "الجوسسة"، ففتحوا أبواب البلاد للعدو، واستنزفوا ثرواتها، عن طريق ديون ضخمة، مصدرها الشركات الاحتكارية اليهودية، كل هذه الأحداث ساقت البلاد إلى عاقبة وخيمة، كان مآلها الاحتلال الفرنسي1830.

الكلمات المفتاحية: الطوائف اليهودية-الدبلوماسية-الاقتصاد-الجوسسة-الاحتكار.

الملخص

Summary:

In the whole of this studay, we tried ligat on the influense of the Jewsof the Liberian peninsula on the local jews and with their settlement in Algeria, and their leadership of the jewish sects in society, their rold emerged in many fields, especially the political and economic, they began to expand in many activities, commricial and financial, they saved capital and huge of monopolistic companies, the saliva of many of the country's rulers seeking to raise funds and struggle for positions to realize their ambitions and penetrate interfere in its affaires, to expand the crical of ther interests insaid and otsaid they contry, they sat with the rulers and mediator in every diplomaticrelationsship that algeria has with european countries took the initiative to weaken algeria through the jews, so they exploited them in many forums and occasions, perhaps the most dangerous task entrusted to them is "espionage". They opened the country's gates to they enemy and drained its wealth through huge dabts originating from the jewish monopoly companies all these events led the county to dire consebuences that were destined for the fransh occubation of Algeria1830.

Key words: Jewish sects-diplomacy-economy-espionage-monopoly.